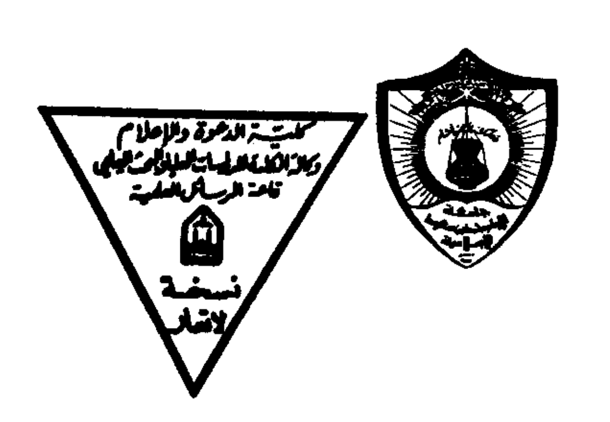
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
الدراسات العليا
كلية الدعوة والاعلام
قسم الدعوة والاحتساب



جمال الدين القاسمي

علمه ودعوته

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير

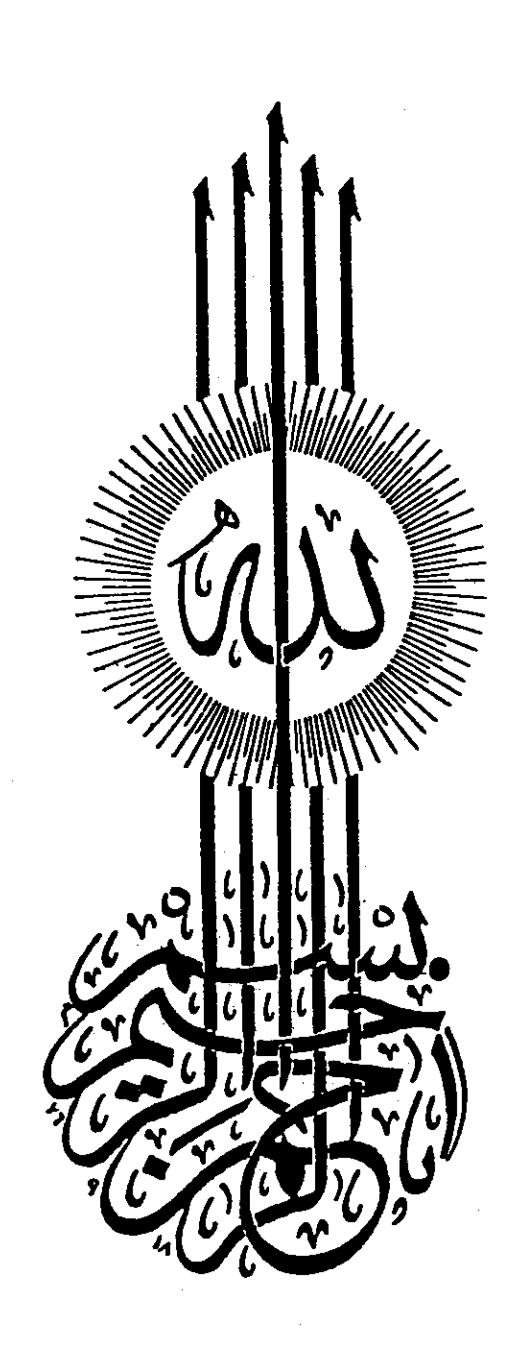
إعداد

الطالب / عبدالعزيز بن ابراهيم بن محمد الأحيدب

إشراف

الدكتور / فضل الهي

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة :

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونستهد به ، ونتـــوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده اللــه فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحـــده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، بلغ الرسالة وأدى الأمانـة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده صلى الله عليه وعلى آله وأصحابـه وسلم تسليما كثيرا .

أمـــا بعـــد ..

فان المتتبع لحياة الأمم يجد أنه يعتريها أحيانا فترات مـــن الضعف والتخلف مما يجعلها تميل الى الركود والتقليد وتتخلى عن عاملين هامين هما التجديد والاجتهاد ، ومما لا شك فيه أن ديننا الاسلامي الحنيف صالح لكل زمان ومكان وهو باق الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .
ومن أسباب خلودة وبقائه عاملان هامـــان :

الأول : الشمول والكمال وما أودعه الله في هذا الدين من حيويـــــة وصلاحية في كل زمان ومكان ، قال تعالى ﴿ اليوم أكملت لكـــم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ (١) .

---

(١) ســورة المائـدة ـ آيـة ٤ .

ثانيا : الحراسة والتجديد لدين الله وشرعه فان الله سبحانه وتعالى قد تكفل لهذه الأمة بأن يبعث لها في كل عصر وزمان من يجدد لها دينها فيحيون ما درس من الدين ويأمرون به ويعيدون لها مجدها وعزها ومن هؤلاء فيما أحسب الشيخ جمال الدين القاسمي،رحمه الله تعالى ولقد كان الدافع وراء الكتابة عنه عدة أمور منها :

- تعدد جوانب شخصيته ، فقد كان أحد الدعاة الى العودة الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونبذ التقليد ، وكان ينشر دعوته في كل المجالات المتاحة له من تدريس ووعظ وتأليف وغيرها .

- يعتبر من المصلحين الذين جددوا مذهب السلف في القرن الرابع عشر الهجري الذين كان لهم باع طويل في نشره في البلاد الاسلامية عموما وبلاد الشام خصوصا .

- ان معرفة جوانب من حياته المشرقة والتي تميزت بالجد والعمل والصبر يستنهض الهمم وهذا الجانب يفيد في اتخاذ مثل هذا العالم قدوة للدعاة من بعده

- قلة ما كتب عن شخصيته مقارنه بغيره من العلماء والاعلام فلم يفرد لدراسة شخصيته الا كتابان هما :

الأول : كتاب جمال الدين القاسمي وعصره " الذي قام بتأليفه أبنه ظافر القاسمي وقد كتبه باسلوب الولد المحب لأبيه وقد سرد الوقائع والأحداث سردا تاريخيا .

- الثاني : كتاب " شيخ الشام جمال الدين القاسمي " وقد قام بتأليفه الاستاذ محمود مهدي الاستانبولي وقد كتبه بأسلوب الداعية ،الا أنه لم يف الموضوع حقه وهو في أغلبه ينقل من المجلات التي كتبت عن الشيخ جمال الدين القاسمي مما جعله يغفل جوانب مهمه في شخصيته وعلمه ودعوته .

ويمكن أن نجمل عيوب الدراسات السابقة التي تحدثت عن الشيخ القاسمي فيما يلي :

- لم تركز الدراسات السابقةعلى حياة القاسمي العلمية وخصوصا ما يتعلق بمذهبه في العقيده والفقه .

- الاكتفاء بالسرد التاريخي بدون تمحيص وتحري دقة المعلومات .

- لم تتعرض هذه الدراسات للجوانب الدعوية في حياة القاسمي .

- لم تتطرق هذه الدراسات الى اسلوبه في الدعوة والكتابة .

- أغفلت هذه الدراسات آية ترجمة لشيوخه وأقرانه وتلاميذه .

كل هذا لا يعني أن هذه الدراسات ليس لها أهمية ولكنها ركزت على بعض الجوانب ولم تركز على جوانب مهمه أخرى في حياته .

أما عن الصعوبات التي واجهتني منها قلة ما كتب عن الشيخ جمال الدين القاسمي .بحيث يمكن أن تكون مراجع لهذا البحث كما

أسلفت . وقد اتصلت بعدد من المشائخ السوريين الموجودين في المملكة لعلي أحصل على معلومات تتعلق بالشيخ القاسمي فلم أحصل منهم على شيء.وقد كتبت الى بعض العلماء في سورية ولم يصلني رد منهم فأستعنت بالله ثم بالمراجع المتاحه والمجلات التي كتبت عن الشيخ وكتبه المتوفرة .

والبحث كما يبدو من اسمه (جمال الدين القاسمي علمه ودعوته) يتطرق الى جوانب شخصيته، وتشتمل على علمه ودعوته من خلال تحليل شخصيته وحياته العلمية والدعوية وذلك باتباع المنهج التاريخي .

وقد قسمت هذا البحث الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

- الفصل الاول : سيرته .
  - المبحث الأول : حياته الشخصية وتشمل :
    عصره - اسمه - نسبه - مولده - هيئته - وفاته .
  - المبحث الثاني : حياته الاجتماعية وتشمل :
    زواجه - أخلاقه .

- الفصل الثاني : حياته العلمية
  - المبحث الاول : تكوينه العلمي ويشمل :
    نشأته - شيوخه وأقرانه - رحلاته -
    مذهبه : أ) في العقيدة .
    ب) في الفقه .

- المبحث الثاني : آثاره وثناء العلماء عليه .
أفكاره وآراؤه - مؤلفاته - مكتبته - ثناء العلماء عليه .

- الفصل الثالث : حياته الدعوية
- المبحث الاول : الدعوة النظرية ويشمل :
فكره عن الدعوة - اسلوبه
- المبحث الثاني : الدعوه العملية ويشمل :
طريقته في التدريس-اضطهاده - رسائله .

- الخاتمة .

وقد وضعت فهارس للآيات القرآنية وأطراف الأحاديث والأعلام ثم المصادر والمراجع وأخيرا فهرسا للمواضيع .

وفي ختام هذه المقدمة أشكر الله تعالى وأحمده على ما أعانني عليه في كتابة هذا البحث واتمامه. وأسأل الله تعالى أن يجعله في موازين أعمالنا يوم القيامه وان يجعله خالصا لوجهه الكريم .

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل لصاحب الفضيلة الدكتور فضل الهي المشرف على هذا البحث ، وما قام به من حسن التوجيه وقد كان لارائه السديدة الأثر الأكبر في اخراجه بهذه الصورة فجزاه الله عني خير الجزاء . والله أسأل أن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ماجهلنا أنه سميع مجيب .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمدوعلى آله وصحبه أجمعين .

الفصل الأول

(سيرته)

المبحث الأوّل :

حياته الشخصيّة

(عصره - اسمه - مولده - هيئته - وفاته)

عصـــــره

أ) الحالـة السياسيـة :

عاش الشيخ جمال الدين القاسمي في أواخر الدولة العثمانية حيث ولد في أشد أيام الظلم والظلام : " ولد ونظام الحكم المطلق قائم في الدولة العثمانية فالحريات مفقودة والأقلام مغلولة مقيدة "(١) حيث ولد في ظل استبداد الحكام ونهب أموال الناس بالباطل وانتشار الرشوة، فالعدل مفقود بين الناس ،وذلك لفساد النظام القضائي وضعفه وفي ظل ذلك : " كان الحكام يحاولون تفكيك وتفريق الناس عن الاجتماع على كلمة واحدة حتى يسلم حكمهم ويستمر وينشغل الناس بالاختلاف فيما بينهم حتى لاينظروا الى أخطاء الحكام "(٢). هذا مما حدا بالمصلحين أن يعملوا على التخلص من هذه الأوضاع ،ويمكن تقسيم المفكرين الذين حاولوا تغيير هذه الأوضاع الى ثلاثة فرق (٣) .

١- الفرقة الأولى : ترى وجوب تدعيم الخلافة العثمانية لتقف في وجه الأطماع الأوروبية(٤) .

٢- الفرقة الثانية(٥): ترى أن العنصر العربي له الشأن الأول لأن القرآن نزل بلغتهم وكان للعرب الفضل الأول في انتشار الاسلام

---

(١) انظر كتاب جمال الدين القاسمي وعصره - ظافر القاسمي ص ١٥ المطبعة الهاشمية بدمشق - الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م)، قواعد التحديث جمال الدين القاسمي تحقيق محمد بهجة البيطار ص ٢١ - دار احياء الكتب العربية - الطبعة الأولى ١٣٥٣هـ -

(٢) انظر كتاب منتخبات التواريخ لدمشق - اديب ال تقي الدين الحصني - طبع في المطبعة الحديثة بدمشق - الطبعة الاولى ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م)٠

(٣) انظر جمال الدين القاسمي عصره ص ٢٦٥ - ٤٧٦ ٠

(٤) يظهر ذلك في شعر أحمد شوقي وحافظ ابراهيم ٠

(٥) من دعاة هذه الفرقة جمال الدين الافغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا (انظر جمال الدين القاسمي وعصره ص ٤٦٦ - ٤٦٧) حيث كانو يؤيدون وجود الخلافة ولكن يجب أن يكون للعنصر العربي الشأن الأول ٠

وكان الشيخ القاسمي من أنصار هذه الفرقة . وهذه الفرقة ترى استمرار الخلافة [1] .

٣- الفرقة الثالثة : وهذه قلة قليلة حيث ظهر فيها الاتجاه القومي وترى أن قيام الدولة يجب أن تقوم على أساس قومي لا على أساس ديني .

ب) الحالة الثقافية :

كانت الأمية منتشرة حيث أن العلوم رسمية والمدارس صورية فعم الجهل وانتشرت الأمية وكانت " الطباعة والصحافة ضعيفتين " [2] وقد كان الحكام يريدون فرض الجهل حتى يمكن أن يقودوا الأمة بسهولة ويسر، ويخفى على الناس بجهلهم ما يصنعه الحكام من فساد ولا يكون لأحد من أبناء الأمة معرفة بالأمور حتى لا يقاوم هذه الأوضاع .

ج) الحالة الدينية :

وكما هو معروف فانه لا يمكن الفصل بين الحالة الثقافية والحالة الدينية فهما يتناسبان طرديا ولكل واحدة منها تأثيرا على الأخرى، فقد أثر ضعف الحالة الثقافية تأثيرا سلبيا . " كان للحالة الثقافية الأثر الأكبر على الحالة الدينية في ذلك العصر ، فقد كان الجمود والتقليد وكان أكثر ما يفعله العالم أن " : يقتبس من كتب الفروع ما لايخرج عن مألوف معاصرية " [3]. فكان العالم لايحكم عقله فليس هناك

---

(١) شيخ الشام جمال الدين القاسمي ـ محمد مهدي الاستانبولي ص ٤٤ ـ المكتب الاسلامي ـ الطبعة الاولى ـ ١٤٠٥هـ (١٩٨٦م) .

(٢) جمال الدين القاسمي وعصره .

(٣) كتاب شيخ الشام جمال الدين القاسمي ـ ص ٤٤ ـ

تجديد ولا اجتهاد " : فكانت الحالة الدينية جمود على القديم وكتب صفراء يتداولها الطلاب ومتون كثيراً ما يحفظونها بدون فهم ، وحواشي وشروح وتقديرات وتعليقات تزيد في اضطراب عقول الطلاب وتشويشها "(١) . وكانت المناقشات في أمور ليس لها من أهمية(٢) بل تزيد من الاختلاف وتضييع الوقت مما يؤدي الى التفرق وتكفير كل فرقة للفرقة الأخرى أو تضليلها " : ومن حكم عقله في بعض المسائل كان اتهامة بأمانته أيسر الأشياء وطرده من حظره الحظرة لدى العامة ومن سمّوا أنفسهم بالخاصة من الأمور المتعارفة أما التضليل والتكفير والتبديع والتفسيق فهذا لا يخلوا منه عالم يريد أن يخرج بالناس من الظلمات الى النور"(٣)

ولكن أراده الله سبحانه نافذة بأن لا تحرم هذه الأمة من علماء يجددون لها دينها " : ويستطيبون الأذى في اثارة العقول والرجوع بالشرع الى الحد الذي رسمه الشارع وأصحابه والتابعون والأئمة المهديون"(٤) . وفي هذه الظروف نبغ الشيخ جمال الدين القاسمي في مواجهة هذه الأمور من حوله، حيث عمل وجد وتتبع خطوات السلف الصالح من علماء الاسلام الأوائل وذلك بالرجوع الى مصادر الاسلام الأولى الكتاب والسنة ، التي استقى منها هؤلاء العلماء ومن ثم أخذ يجتهد ويرجح ما يدعمه الدليل . وأخذ يمقت التقليد الأعمى والجمود ، وبالتالي أخذ أقوال الأئمة رضى الله عنهم

---

(١) قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث ص ٢٢ ، جمال الدين القاسمي وعصره' ص ١٦ .

(٢) ومن أمثلة ذلك مناقشاتهم في"هل الملائكة ذكور أم اناث"و"هل فضلات الأنبياء طاهرة أم لا ؟".

(٣) مجلة المقتبس م٨ ص١٦ .

(٤) المصدر السابق م٨ ص ١٦ ، دلائل التوحيد الشيخ جمال الدين القاسمي المقدمه ص د مطبعة جمعية النشر والتأليف - الأزهرية - الطبعة الثانية ١٣٥٤

الذين كانوا ينهون عن التقليد كما روى عن أكثر من واحد منهم وبالتالي فقد كان ": يسعى لنشر كتب الأئمة الأربعة رحمهم الله ويرفض التقليد لأنهم أمروا تلاميذهم بالاجتهاد (١)" .

ومن أجل قناعته بما يدعو اليه جعله لا يبالي في سبيل ذلك بما يلحقه من الأذى ، ومفهومه عن الاجتهاد لا يتوقف على أمور التشريع بل يتعداه الى غير ذلك من أمور الحياة حيث ": كان يدعو الى فتح باب الاجتهاد وايجاد معامل الأسلحة في البلاد الاسلامية (٢)".

نسبه :

" جمال الدين أو محمد جمال الدين أبو الفرج بن محمد سعيد (٣) بن قاسم (٤) بن صالح بن اسماعيل بن بكر المعروف بالقاسمي ،نسبه الى جده

---

(١) شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ٤٤ .

(٢) اتجاهات التفسير في العصر الراهن . د. عبد المجيد المحتسب ، ص ٤٢ ، منشورات مكتبة النهضة الاسلامية، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ(١٩٨٠م).

(٣) محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن اسماعيل بن أبي بكر الشهير بالحلاق وبالقاسمي الشافعي الدمشقي أديب متقن واسع المعرفة قوي الحافظة ولد بدمشق سنة ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) . كان عارفا بالصناعات الشامية وله فيها كتاب (بدائع الغرف في الصناعات الحرف) وبلغ به الى حرف السين ثم اكمله ابنه جمال الدين ، ترك ديوان من الشعر سماه بيت القصيد وله عدة مؤلفات اخرى توفى سنة ١٣١٧هـ (١٩٠٠م)" انظر عيان دمشق تأليف الشيخ محمد جميل الشطي ص ٤٩٥ - ٤٩٨ المكتب الاسلامي الطبعة الثانية - ١٩٧٢م ، الاعلام تأليف خير الدين الزركلي م ٦ ص ١٤١ - دار العلم للملايين الطبعة السادسة ١٩٨٤م ، انظر جمال الدين القاسمي وعصره ص ٢٠ - معجم المؤلفين عمر رضا كحاله م ٥ ج ١٠ ص ٣٤ مكتبة المثني - بيروت ودار احياء التراث العربي وفيه انه ولد عام ١٢٥٨هـ - ١٨٤٢م .

(٤) قاسم بن صالح بن اسماعيل الحلاق دمشقي له نظم صنف رسالة في مسائل الرضاع ومنسكا سماه اعانة الناسك في أداء المناسك ، مفسر ومحدث وناظم ولد سنة ١٢٢١هـ - ١٨٠٦م وتوفى ١٢٨٤ - ١٨٦٧م - انظر "الاعلام للزركلي ج ٥ ص ١٧٧، معجم المؤلفين م٤ ج ٨ ص ١٠٣ -١٠٤".

المذكور وهو الامام ، فقيه الشام وصالحها في عصره ، الشيخ قاسم المعروف بالحلاق ولا يعرف من أجداده من خدم العلم حق الخدمة الا جده المنوه به وهو الذي غرس المجد لسلالته رحمه الله (١)" .

": وأمه عائشة بنت أحمد جبينه يتصل نسبها بنسب ابراهيم (٢) الدسوقي المشهور " . الذي يتصل نسبة بالحسين (٣) السبط رضي الله عنه وقد عني رحمه الله باثبات هذا النسب في آخر عمره ": وكتب له شجرة وقد قدم الى مصر لامور تتعلق بذلك ". وغيرها من المواضيع الأخرى .

أما جدته لأبيه فهي فاطمة بنت محمد الدسوقي (٥)

---

(١) كتاب جمال الدين القاسمي وعصره ص ٢٠ تأليف ظافر - انظر شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ١٥ - الاعلام م ٢ ص ١٣٥ - معجم المؤلفين م ٢ ج ٣ ص ١٥٧ - ١٥٨ .

(٢) ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الدسوقي أبو اسحاق برهان الدين صوفي من أهل دمشق ولد سنة ٨٣٣ هـ (١٤٣٠م) قال ابن طولون كان شديد الانكار على صوفية هذا العصر لم تر عيناي متصوفا من أهل دمشق مثله وتوفي سنة ٩١٩ هـ - ١٥٣٠م (انظر الاعلام م ١ ص ٦٦) .

(٣) الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي القرشي العدنان ابو عبد الله السبط الشهيد ابن فاطمة الزهراء ولد في المدينة سنة ٤ للهجرة ونشأ في بيت النبوه واليه نسبة كثير من الحسينيين ، استشهد في كربلاء يوم الجمعة عاشر المحرم سنة ٦١هـ رضي الله عنه وقد كتب عنه عدة مؤلفات وفي الحديث الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (انظر الاعلام م ٢ ص ٢٤٣) .

(٤) انظر مجلة المنار ج ٧ م ١٧ ص ٥٥٨ بتصرف وكان قدومة الى مصر في رحلته المشهورة سنة ١٣٢١هـ وقد حقق نسبه في كتاب له اسمه شرف الاسباط " انظر جمال الدين القاسمي وعصره ص ٢٠ " .

(٥) جمال الدين القاسمي وعصره ص ٢١ .

ولادتـــــه :

": ولد الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله في ضحوة يوم الاثنين لثمـــان خلت من شهر جمادي الأولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف (١٢٨٣هـ) في دمشـق وقد رآه جده الشيخ قاسم ووضعه في حجرة ودعا له[١] "

هيئتـــــه :

": كان في شبابه رحمه الله رقيق البنية ضعيفا تخاف عليه أمه برد الشتـاء القارس ولا سيما في مناخ مثل مناخ دمشق البارد ولهذا كانت تلجأ الى اتخاذ الحيطة في لباسه فتلبسه ثياب الصوف الثقيلـة[٢]" .

ويصفه الشيخ محمد[٣] رشيد رضا ويقول ، " كان أبيض اللون نحيف الجســم ربعة القـد ، أقرب الى القصر منه الى الطول ، غضيض الطرف ، كثير الاطراق، خافض الصوت ، ثقيل السمع ، خفيف الروح دائم التبسم[٤]" .
وكـان رحمه الله كث اللحية جميل الوجه وقورا خفيف اللحم يرتــــدي زي علماء عصـره في الملبس فيتعمم .

---

(١) جمال الدين القاسمي وعصره ص ٢٢ .

(٢) المرجـع السابـق ص ١٨٨ .

(٣) محمد رشيد بن علي من محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علـي خليفة القلموني البغدادي الأصل الحسيني النسب ،: صاحب المنار وأحـد رجال الاصلاح الاسلامي ولد في قلمون من أعمال طرابلس سنة ١٢٨٢هـ (١٨٦٥م) رحل الى مصر ١٣١٥هـ وتوفى فجأة في السيارة سنة ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) ولـه عدة مؤلفات اشهرها تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار) في اثنى عشـر جزء ولم يتمه (انظر الاعلام م ٦ ص ١٢٦، معجم المؤلفين م٥ ج٩ ص ٣١٠) .

(٤) مجلة المنار ج ٨ م ١٨ ص ١٣٤ .

وفاتـــــــه :

": بعد أن عاد الشيخ من رحلة فلسطين التي قام بها في سبيل الاجتماع بالمصلحين والعلماء والاطلاع الى الكتب النادرة أصيب رحمه اللـــه بالحمى أياما قليلة ، وعادة الطبيب (١) ، وعرف أن مرضه خطير فتأسف وقال لعن الله الطب(٢) إذا كان صاحبة لا يستطيع أو ينجي حبيبــه "(٣). حيث لم تمض أيـام قلائل وينطفىء المصباح المنير الذي أنار بفكـــره مدة من الزمن وبفقده ، فقد العالم الاسلامي أحد مصلحية حيث فاضت روحه الى بارئها في " مساء السبت ٢٣ من جمادي الأولى ١٣٣٢هـ الموافـــق ١٨ نيسان ١٩١٤م "(٤)، وقد خرجت جنازة قل أن يكون لها نظير من كثرة المشيعين حتى من أعدائه(٥) (. ولعل هذا يدلنا على تقدير النـــاس واجلالهم للشيخ جمال الدين حتى أن من أعدائه من أراد أن يودعه الـى مثواه الأخير تقديرا له رحمه الله ": ولعل هذا يذكرنا بجنازة شيخ الاسلام بن تيميه رحمه الله وكثير من علماء السلف حتى قال أحد علماء السلف للمبتدعين الفارق بيننا وبينكم يوم الجنائز(٦)" : ودفن فـي مقبرة الباب الصغير بدمشـق .

---

(١) عبد الرحمن بن صالح شهبندر طبيب خطيب من أهل دمشق ولد سنـــة ١٢٩٩هـ وتوفي والده وعمره ست سنوات ربته أمه وتخرج من الجامعة الأمريكية ببيروت طبيبا سنة ١٩٠٤م انضم الى جمعية الاتحـــاد والترقي ثم تركها بعد أن عرف اتجاهها ، عين وزيرا للخارجيـــة في سوريا سنة ١٩٢٠م ـ ثم غادرها بعد احتلال الفرنسيون لهـــا ـ شارك في انشاء حزب الشعب بدمشق قتل وهو في عيادته سنة ١٩٤٠م (انظر الاعلام م ٣ ص ٣٠٨،معجم المؤلفين م ٣ ج ٥ ص ١٤١ ـ ١٤٢) .

(٢) في حال المصيبه يجب أن نقول كما أمرنا الله سبحانه وتعالى حيث يقول في معرض ثنائه على المؤمنين (الذين اذا اصابتهم مصيبـــة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهـــم ورحمة وأولئك هم المهتدون) البقرة ١٥٧ ، والطب سبب أمرنا الله سبحانه باتخاذ الأسباب وكل مقدر كائن .

(٣) كتاب الشام جمال الدين القاسمي ص ٩٥ بتصرف .

(٤) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ص ٣٢.

(٥) شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ٩٥ .

(٦) المرجع السـابق ص ٩٥ .

المبحث الثاني

حياته الاجتماعيّة

(زواجه - أخلاقه)

زواجـــــه :

بعد أن بلغ القاسمي مبلغ الرجال أخذ يفكر في اختيار شريكة حياته التي تشاركه أفراحه وأحزانه، وعندما عقد العزم على الزواج ذهب الى أحد الأسر الكريمة فخطب منهم ابنتهم فاطمة [١]، فوافق أبوها محمد أبو قوره [٢] حيث كان من كرام التجار الذين ألفوا التعامل مع العشائر ، وفي ليلة الجمعة الخامس من عشر من ذي الحجة عام ١٣٠٧هـ [٣] تزوجها . وكانت زوجته فاطمة أمية عندما تزوجها فأخذ يعلمها قصار السور وبعض الأدعية والمأثورات .

وكان حسن المعاملة مع زوجته - كما كانت حسنة مع الآخرين ممن تتعامل معهم - وكان في ذلك يتخلق بأخلاق الاسلام ويستن بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تسمع زوجته كلمة نابية أو تهديدا أو وعيدا أو غير ذلك طوال حياته رحمه الله تعالى .

وقد رزقه الله بثلاثة أبناء وبنتا واحدة وقد اهتم بتربيتهم تربية اسلامية وبغرس روح الثقة فيهم . وأهتم بتعليمهم . فقد " علم ابنته الكبرى الى آخر مرحلة من مراحل تعليم البنات وقد نالت شهادة الابتدائي [٤] " .

أما ولده الأكبر ضياء الدين [٥] فقد سار سيرة أبيه ، أما الثاني مسلم [٦] فقد توفى القاسمي وعمره حينذاك سبع سنوات وقد أكمل دراسته

---

(١) توفيت عام ١٩٤٨م أي بعد زوجها بـ ٣٤ عاما .
(٢) لم أعثر على ترجمة لـه .
(٣) كان عمر الشيخ حين تزوج ٢٤ سنة .
(٤) جمال الدين القاسمي وعصره ص١٩٧ .
(٥) لم أعثر على ترجمة لـه .
(٦) مسلم بن الشيخ جمال الدين القاسمي ولد عام ١٣٢٥ توفى عنه والده وعمره سبع سنوات كفله عمه ودرس الطب وتخرج منه عام ١٩٣١ وتوفى

حتى حصل على شهادة الطب ، أما الثالث فهو ابنة الاصغر ظافر[(١)] الذي كان عمره حين وفاة والده " سنة وأربعة أشهر وبضعة أيام"[(٢)]

أخلاقـــــه :

يجب أن يتحلى المسلم بالاخلاق الحسنة حتى يكون قدوة لغيره ويؤثر فيمن حوله • اذن فالمسلم مأمور بأن يتحلى بألاخلاق الاسلامية الحسنة وقدوتنا في ذلك الرسول عليه افضل الصلاة والسلام وهو الأسوة الحسنة التي يجب أن يقتدي بها كل مسلم فقد قال الله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)[(٣)] وقد وصفه الله تعالى بقوله (وانك لعلى خلق عظيم)[(٤)] فاذا كان اتباعه في جميع الأمور واجبا على المسلم العادي فانه على الدعاة أوجب لانهم القدوة التي يقتدي بهم وينظر اليهم على أنهم القدوة في جميع أمورهم حتى يتقبل الناس ما يقولون وقد كان الشيخ جمال الدين القاسمي مثالا يقتدى به في أخلاقه حيث رزقه الله مكارم الاخلاق " فقد كان تقيا واسع الحلم سليم القلب نزيه النفس واللسان والقلم برا بالأهل ، وفيا للاخوان يأخذ ما صفا ويدع ما كدر عاشلا عفيفا قانعا"[(٥)]

= بعد اشهر من حصوله عليه وله من العمر ٢٣ سنة كان كاتبا خطيبا اديبا (انظر جمال الدين القاسمي وعصره ص ١٩٨) •

(١) ظافر بن الشيخ جمال الدين القاسمي عالم دمشقي ولد عام ١٣٣١ وكان رئيس نقابة المحامين بسوريا ، عمل في السياسة حينا ودرس الحقوق في الجامعة اللبنانية ببيروت - كان كاتبا مترسلا ومحاضرا متمكنا ومحدثا بارعا له عدة كتب منها (فصول في اللغة والأدب ، نظرات في الشعر والادب الاموي ، وثائق عن الثورة السورية ، الجهاد، والحقوق الدولية في الاسلام و جمال الدين القاسمي وعصره) وجميعها مطبوعة - توفي رحمه الله عام ١٤٠٤هـ• (انظر الاعلام م ص ٢٣٦

(٢) جمال الدين القاسمي وعصره ص ١٩٨ •

(٣) سورة الاحزاب اية رقم ٢١ •

(٤) سورة القلم اية رقم ٤

(٥) شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ٢٢ •

وكان رحمه الله كريما": يكرم ضيوفه فلا يدخر وسعا للترويح والترفيه منهم واشاعة الرضا في نفوسهم والضحك في وجوههم[١]" .

أما ما يتعلق بأهل بيته فكان يوجههم الوجهة الاسلامية الحقة ويربيهم بدون قسوة وكان يعلمهم الأدب ويأمرهم بالمحافظة على الصلوات في أوقاتها .

أما شيوخه فقد كان يوقرهم ويحترمهم ويعرف حقهم ، أما عن تلاميذه فقد كان يشجعهم ويأخذ بيد الضعيف منهم فقد كان لا يضيق بأسئلتهم وكان رحمه الله ": وفيا لأصدقائه حريصا على بقاء المودة والامساك على المحبة ، يمتن أواصر الولاء بينه وبينهم ، ويسترضي الغاضب منهم ، ويقرب النافر ، ويصلح بين المتخاصمين"[٢] ، يقول عنه الشيخ محمد رشيد رضا[٣]": ومن حسن وفائه أنه لم يقطع مراسلتنا ولا مراسله الاستاذ الامام في أبان ثقل وطأة الاستبداد الحميدي[٤] اذ كانت مراسلتنا تعد من الجنايات السياسية التي تعاقب الحكومة صاحبها أشد العقاب[٥]" .

---

(١) انظر كتاب جمال الدين القاسمي وعصره ص ١٨١ بتصرف .

(٢) المرجع السابق ص ١٨٢ .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٩ .

(٤) نسبة الى السلطان عبد الحميد الثاني العثماني رحمه الله ولعل هذا الاستبداد مبالغ فيه أشد المبالغة .

(٥) مجلة المنار ج ٨ م ١٢ ص ٦٣٤ .

ويظهر من هذا بره بأصدقائه حتى في أحلك الأمور فكان لا ينقطع عن صديق لأي سبب من الأسباب حتى ولو كانت الحكومة على قوتها تعارض هـــــذا الاتصـــــال .

وكان يحاول أن يزيل حقد أعدائه عليه بشتى الصور وبالاخلاق الحسنة فقد " : رآه تلميذه يوما يتواضع لزميل كان له أيام الدراسة فاستغرب عمله وقال ما هذا التواضع ؟ فقال له ان هذا كان زميلا لي في طلـــــب العلم ولم يجد ويجتهد بل كان يناوئني العداء، فرأيت أن أخفف شيئـــــا من حسده خشية الاضرار بي لأن الله يقول (ومن شر حاسد اذا حسد)(1) أي اذا تمكن الحسد منه فيخترع أنواع الأذى التي لا تخطر على البال فاننا لا ننجو من شر الحساد الا اذا التجأنا الى الله تعالى منهم ثم سعينـــا لمداراتهم لتخفيف وطأة حسدهم اذا أمكن(٢) " . أما عن تواضعه فانــــه لا يسمح لأحد بتقبيل يده لا لأهله ولا لبنيــه رحمة الله تعالى رحمـــــة واسعــــــة .

وكان عليه الرحمة يتحلى بالأمانة(٣) العلمية " فقد كان يــــــرى الرأي يعتقد أنه غير مسبوق اليه أو لم يكتب في موضوعه وهو في هـــذا كله لا يدعي الابداع ولا الابتداء، ثم يرى أن غيره قد سبق الى ما شابـــه فكرتـــه فيسارع الى تدوين ذلك على نسخته الخاصـــة "(٤) .

---

(1) سورة الفلـق آيـة ٤ .
(٢) شيخ الشـــام ص ١٩ .
(٣) انظر الى اتجاهات التفسير في العصر الراهن ص ٥١ .
(٤) جمال الدين القاسمي وعصره ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

": وكان عفيف النفس لا يتهافت على وظائف الحكومة [1] والأوقاف ويتجنب التردد على المسئولين وكبار الشخصيات " [2] وهو بذلك يتأسى بالسلف الصالح أمثال أبي حنيفة النعمان [3] وغيره مما يجعل تأثيرهم أقوى في نفوس الناس مما جعله ": جمال دمشق وجمال القطر الشامي بأسره في فزارة فضله وسعة علمه وشفوف حسه وذكاء نفسه وكرم اخلاقه وشرف منازعه وجمعه بين الشمائل شفافية والمعارف المنتهية بحيث ان كل من كان يدخل دمشق ويتعرف على ذاك الحبر الفاضل والجهبذ الكامل كان يرى انه ان لم يكن فيها الا تلك الذات البهية المتحلية بتلك الشمائل السريه والعلوم العصرية لكان ذلك كافيا في اظهار مزيتها على سائر البلاد واثبات أن أحاديث مجدها موصولة الاسناد [4] .

---

(١) هناك عدد كبير من العلماء يتورعون عن وظائف الحكومة في بعض الحالات يجب على العلماء أن يتولوا المناصب الحكومية وغيرها حتى لا يتولاها عند عدم توليها من قبل العلماء اناس ليسوا بأهل لها وقد يفسدون في اعمالهم ويستخدمون مراكزهم فيكونون ضررا على الإسلام والمسلمين .

(٢) شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ١٩ .

(٣) ابو حنيفه النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي امام الحنيفية ولد بالكوفه سنة ٨٠هـ ولاه عمر بن هبيرة على القضاء فامتنع ورعا . حبسه المنصور عندما رفض القضاء وتوفى سنة ١٥٠هـ رحمه الله (انظر الاعلام م٨ ص٣٦، معجم المؤلفين م ٧ ج١٣ ص ١٠٤-١٠٥) .

(٤) قواعد التحديث جمال الدين القاسمي ص ٥ .

المبحث الأول

تكوينه العلمي

نشأته - شيوخه وأقرانه - رحلاته

مذهبه - ا في العقيدة - ب - في الفقه

نشأته ومشايخه :

نشأ في بيت عرف بالعلم والدين والتقوى بدمشق مما جعل له الأثر الأكبر في تكوينه وتوجيهه ، فقد كان جده الشيخ قاسم فقيه الشام في عصره ، وأبوه الشيخ سعيد الذي كان فقيها وأديبا . وقد نشأ في كنف أبيه فكان والده هوالمعلم الأول له فكان يشجعه على طلب العلم بشتى الوسائل من الدعاء له واهدائه الكتب النافعة ، فقد نشأ منذ نعومة أظفاره على الأخلاق والآداب الاسلامية .

وكان أول ما تعلمه قراءة القرآن على يد الشيخ عبد الرحمن (١) بن علي بن شهاب وبعد ختمه للقرآن تعلم الكتابة على يد الاستاذ الشيخ محمود أفندي بن مصطفى القومي (٢) الى أن اتقن الخط الرقعه والفارسي في نحو ثلاث سنوات ثم بعد ذلك قرأ مقدمات عدة متون وعلوم مثل التوحيد والصرف والنحو .. الخ على يد الشيخ رشيد (٤) أفندي قزيها ، وكان يدرس على يد والده المختصرات الفقهيه والنحوية أيضا وقد جود

---

(١) الشيخ عبد الرحمن بن علي بن شهاب المصري نزيل دمشق كان يدرس الاطفال القرآن في جامع الشادبكيه الى أن توفى سنة ١٣١٦هـ بدمشق ودفن بمقبرة الدحداح (انظر جمال الدين القاسمي وعصره ص ٢٣-٢٤) .

(٢) الشيخ محمود أفندي بن مصطفى القومي تركى نزيل دمشق جاور جامع الدرويشيه وكان من ملحاء الاتراك وكرمائهم (انظر المرجع السابق ص ٢٤) .

(٣) وذلك في نحو سنة ١٢٩٥هـ .

(٤) لم اعثر على ترجمة له

القرآن على يد الشيخ أحمد الحلواني [١] على رواية حفص [٢] وقرأ أيضا على يد الشيخ احمد الحلواني عدة كتب في التجويد وغيره وبعد خروجه من منزل الشيخ أحمد الحلواني كان يذهب الى الشيخ سليم العطار [٣]، وقد درس على يديه عدة شروح [٤] وقد كتب للشيخ القاسمي اجازة عامة بجميع مروياته [٥] .

---

(١) أحمد بن السيد محمد علي بن السيد محمد الشهير بالحلواني الشافعي شيخ القراء في الشام ولد بدمشق سنة ١٢٢١هـ حفظ القرآن برواية حفص ثم اجاد القراءات العشر على طريق الشاطبية . له رسالة في التجويد تسمى اللطائف البهية توفى سنة ١٣٠٧هـ (انظر اعيان دمشق ص ٣٤٠ - ٣٤١، معجم المؤلفين م ١ ج ٢ ص ١٣٤) .

(٢) حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي الدوري أبو عمر أمام القراء في عصره وكان شبتا ضابطا له كتاب (ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن) و "قراءات النبي صلى الله عليه وسلم "و (اجزاء القرآن) وهو أول من جمع القراءات . كان ضريرا نزل سامراء وتوفى في رنبويه من قرى الري سنة ٢٤٦هـ (انظر الاعلام م٨ ص ٢٦٤) .

(٣) سليم بن حامد العطار الشافعي الدمشقي ولد بدمشق سنة ١٢٣٣هـ طلب العلم بعد أن تجاوز الخامسة عشرة يتميز بذكاء وطلاقة لسانه وحسن بيانه تولى تدريس صحيح البخاري سنة ١٢٦٤هـ وكان محترما وقورا عند العامة والخاصة توفى في ٦ جماي الآخرة سنة ١٣٠٧هـ رحمه الله (انظر اعيان دمشق ص ٣٣٨ - ٣٤٠) .

(٤) مثل شرح القطر للفاكهي ومختصر السعد وجمع الجوامع وكذلك تفسير البيضاوي .

(٥) صحيح البخاري ومسلم والموطأ وسنن أبي داوود وابن ماجه، والجوهرة في التوحيد وفي الفقه التحرير ، وفي اللغة مغنى اللبس وغيرها .

ومن مشائخه الشيخ بكري[1] بن حامد العطار وقد قرأ عليه عدة شروح وحواشي في علوم الحديث[2] والتوحيد والفقه واللغة وغيرها . وقد اجازه اجازة عامة .

ومن مشائخه أيضا الشيخ حسن[3] بن احمد بن عبد القادر جبينه خال والد الشيخ القاسمي وقد أجازه اجازة عامة وقد سمع منه الشمائل والأربعين النووية .

ومن مشائخه الذين أجازوا له اجازة عامة الشيخ محمود[4] أفندي مفتي الشام .

---

(١) الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله الخاني الشافعي الدمشقي النقشبندي الخالدي ولد بدمشق في رجب سنة ١٢٤٧هـ تلقى الطريقة النقشبنديه عن والده وفي سنة ١٢٧٨هـ قدم الديار المصرية واجتمع بعلمائها فأجازوه وكتبوا له اجازات بخطوطهم ، توفى في ٥ جمادي الاولى ١٣١٦هـ (انظر اعيان دمشق ص ٣٨٣ - ٣٨٥) (انظر جمال الدين القاسمي وعصره ص ٢٨) .

(٢) منها أبواب كثيرة من البخاري ومن شرحه للقسطلاني ومن الموطأ مع شرحه للزرقاني ومن سنن ابي داود مع حاشيته للسندي ومن سنن الترمذي .. الخ (انظر جمال الدين القاسمي وعصره ص ٢٧) .

(٣) الشيخ حسن بن أحمد بن عبد القادر جبينه الحلبي سبط العلامة الشيخ محمد الدسوقي الشافعي الدمشقي الحلواني ولد بدمشق سنة ١٢٤١هـ درس على بعض علماء عصره وقد كان سخيا متواضعا - توفى سنة ١٣٠٦هـ .(انظر أعيان دمشق ص ١٣٣-١٣٥، معجم المؤلفين م٢ ج٣ ص ٢٠١)

(٤) الشيخ محمود بن نسيب بن حسين بن يحيى بن حسن بن عبد الكريم المعروف بابن حمزة الحسيني يتصل نسبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في دمشق سنة ١٢٣٦هـ درس مختلف العلوم تولى الافتاء في دمشق سنة ١٢٤٨هـ له عدة مؤلفات منها تفسير القرآن الكريم المسمى (در الأسرار) توفى في ٩ محرم سنة ١٣٠٥هـ (انظر أعيان دمشق ص ٣٢٠ - ٣٢٧) .

ومنهم الشيخ طاهر (١) بن عمر الامدي مفتي الشام .

ومنهم كذلك الشيخ محمد الطنطاوي (٢) .

ومن المشائخ الذي راسلهم بالاجازة من غير الدمشقيين

الشيخ محمد بن خليل القاوقجي (٣) .

ومنهم العلامة السيد نعمان خير الدين الألوسي (٤).

وقد صاحب عددا من العلماء الذين انتفع من مصاحبتهم وانتفعوا

---

(١) الشيخ طاهر بن عمر بن مصطفى الامدي الدمشقي الحنفي مفتي دمشق ولد في آمد سنة ١٢١٥ هـ قدم الى دمشق مع والده وحضر مجالس علمائها انتقلت اليه امامة الحنفية في جامع الامويين ولي الفتوى ثم القضاء ، توفي في ٦ ربيع الاول عام ١٣٠١هـ (انظر أعيان دمشق ص ٣٠٧ - ٣٠٨) .

(٢) محمد بن مصطفى الطنطاوي ا المصري مولدا ، الدمشقي موطنا الشافعي مذهبا ولد في طنطا سنة ١٢٤١هـ نشأ يتيما وحفظ القرآن وحصل على بعض العلوم العقلية والنقليه في مصر ثم رحل الى حلب وقدم الى دمشق سنة ١٢٥٥هـ وتلقى العلوم على يد بعض علمائها ثم رجع الى مصر واشتغل في الجامع الازهر خمس سنوات ثم رجع الى دمشق وقد قربه الامير عبد القادر الجزائري وأرسل أولاده ليعلمهم - توفي في دمشق في يوم الأربعاء من ربيع ثاني سنة ١٣٠٦هـ (انظر أعيان دمشق ص ٣٣٢ - ٣٣٣ ، معجم المؤلفين م٦ ج ١٢ ص) .

(٣) محمد بن خليل بن ابراهيم ابو المحاسن القاوقجي ولد سنة ١٢٢٤هـ فقيه حنفي عالم بالحديث ولد في طرابلس تفقه في الأزهر وأقام بها ٢٧ سنة ، له نحو ١٠٠ كتاب منها (معدن اللآلئ في الاسانيد العوالي) (وربيع الجنان في تفسير القرآن) وغيرها وكان خطيبا مفوهما ، توفي سنة ١٣٠٥هـ (انظر الاعلام للزركلي م٦ ص ١١٨ ، معجم المؤلفين ٦ ج ٩ ص٢٩١) .

(٤) نعمان بن محمود بن عبد الله بن محمود الالوسي البغدادي ينتمي نسبه الى الحسين بن على بن أبي طالب رضي الله عنهما ولد سنة ١٢٥٢هـ وهو سلفي العقيدة آمر بالمعروف وناه عن المنكر صادع بالحق أجازه عدد من علماء عصره في عدة علوم ، توفي رحمه الله سنة ١٣١٧هـ (انظر اعلام الفكر الاسلامي ص ٣٠٧ احمد تيمور باشا) .

منه ومنهم الشيخ عبد الرزاق البيطار[1] .
ومنهم السيد أحمد بن محي الدين الحسني الجزائري[2]

ولعل أهم صديق له هو الكتاب فأخذ ينهل من الكتب وما يجده في مكتبته من مختلف أنواع العلوم حيث انه ": لم يزل مجافيا في طلب اللذة وطيب الرقاد الى أن بلغ المقصود والمراد فأجاز له الكثير من الأفاضل وشهدوا له في خطوطهم بالفواضل والفضائل[3] ".

فلا يكاد يمر يوم على الشيخ القاسمي الا ويزداد علما من عدة طرق اما عن طريق المشائخ أو عن طريق الكتب ومن مزايا الكتب أن طالب العلم يمكن أن يستفيد منها في أي وقت شاء وقد نظم الشيخ القاسمي شعرا في مدح الكتب قال فيه[4] .

---

(١) عبد الرزاق بن حسن بن ابراهيم البيطار الميداني الدمشقي عالم بالدين ضليع بالادب والتاريخ ولد في دمشق سنة ١٢٥٣هـ حفظ القرآن في صباه كان حسن الصوت له نظم اشتغل بالادب ولكنه اقتصر آخر عمره على الكتاب والسنة وكان من دعاة الاصلاح سلفي العقيدة له عدة كتب منها (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) توفى في دمشق عام ١٣٣٥هـ (انظر الاعلام م٣ ص٣٥١، معجم المؤلفين م ٣ ج ٥ ص ٢١٦-٢١٧) .

(٢) أحمد بن محيي الدين بن مصطفى الحسني الاغريسي الجزائري ولد سنة ١٢٤٩هـ أخو الأمير عبد القادر الجزائري ولد وتعلم في القيطنة (من ضواحي وهران بالجزائر) وانتقل الى دمشق سنة ١٢٧٣هـ وأخذ عن علمائها وجنح الى التصوف له كتاب تاريخ في سيرة اخيه الأمير عبد القادر) توفي سنة ١٣٢٠هـ (انظر الاعلام م ١ ص ٢٥٥ ، معجم المؤلفين م ١ ج ٢ ص ١٧٣) .

(٣) حلية البشر في اعلام القرن الرابع عشر ج ١ ص ٤٣٥ .

(٤) المرجع السابق ج ١ ص ٤٣٥ - ٤٣٦ .

جزى الله عنا الكتب خيرا فانها تنم أحاديث الحبيب بلفظه
فموقعها أحلى من الماء الذي به ظما وقت الهجيزة وقيظه

حتى أن صديقة محمد كرد على[(1)] أشفق عليه من كثرة انكبابه على الكتب وكثرة كتابته بدون تجول أو ترويح عن نفسه ، فنصحه قائلا ": ان لم ترض في مثل هذه الأوقات وتستريح والا فأخاف على صحتك" . وقد رد عليه الشيخ القاسمي بقوله ":ولكن ماذا أصنع ؟ ولا أرى والله الصحة والنشاط الا فيما أنا عليه ، واذا تركت القلم أو الكتاب فأراني كالسمك اذ فارق الماء " (٢).

---

(١) محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي ولد بدمشق عام ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م) أصله من أكراد السليمانيه بالعراق أحسن التركيه والفرنسية بالاضافة الى العربية تولى تحرير جريدة الشام - بين عامي ١٣١٥ - ١٣١٨هـ ثم تولى تحرير عدة جرائد أخرى ، أنشأ مجلة المقتبس سنة ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) ثم أنشأ المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩١٩م ورأسه ثم تولى وزارة المعارف له عدة مؤلفات مثل الاسلام والحضارة العربية - توفى بدمشق عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م) (انظر الاعلام م٦ ص٢٠٢-٢٠٣ ، معجم المؤلفين م ٥ ج ١٠ ص ١٦٢-١٦٤) .

(٢) حلية البشر في اعلام القرن الرابع عشر ج ١ ص ٤٣٥ - ٤٣٦ .

رحـــلاتـــه :

لعل من أهم ما يصقل الشخص الرحلات فهي تزيد من معلوماته وتوسع الأفق لافكاره تطلعه على معالم الدنيا من حوله وذلك بالاحتكاك بالآخرين هذا ما تفيده الرحلات للشخص العادي ولعل هذه الفوائد تظهر بجانبها فوائد اخرى اذا كان ذلك الشخص احد المصلحين والدعاة وادراكا لما لهذه الفوائد على العالم فقد ارتحل القاسمي عدة رحلات وسنوردها حتى يتبين تاثير هذه الرحلات على الشيخ القاسمي .

لقد كانت رحلته الأولى الى وادي العجم [1] عام ١٣١٠هـ وكان هدفه من هذه الرحلة هي الوعظ والارشاد ، فقد كتب رسالة أسماها " بذل الهمم في موعظة أهل وادي العجم " [2] .

أما رحلته الثانية فهي الى النبك عام ١٣١١هـ وفي عام ١٣١٢هـ رحل الى حوران . ولعل أهم رحلاته تلك التي قام بها الى بيت المقدس والاخرى الى مصر وذلك في عام ١٣٢١هـ .
وفي عام ١٣٢٨هـ رحل الى المدينة المنورة وسنورد هذه الرحلات الثلاث بالتفصيل ان شاء الله .

١- رحلته الى القدس :

قام بهذه الزيارة في أواخر محرم ١٣٢١هـ حيث خرج من دمشق في ٢٩ من محرم متوجها الى القدس الشريف عن طريق درعا [3] ثم عمان وقد تجول في عمان ولم ينسه تجواله مذاكراته العلمية والدعوة الى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قال ": وذاكرت فقيههم في عادة

---

(١) قرب دمشق .
(٢) جمال الدين القاسمي وعصره ص ٩٧ وهذه الرساله مازالت مخطوطة .
(٣) قرب دمشق .

حملهم السلاح وشده بزنادهم حضرا وسفرا وان الأولى تركه حضرا ولا سيما في جماعة المسجد ، فقال هذا من أخذ الحذر من العدو فقلت أما في وقت الخوف فمسلم به وأما في الأمان فلا معنى له "[١].

وفي رحلته يحاول أن يستفيد من جميع وقته فيما يعود عليه بالفائدة فلا يترك شيئا يضيع من وقته ليلا أو نهارا ويلاحظ ذلك في وصفه للأماكن التي يزورها ويدون ذلك . ثم خرج من عمان في ٢٠من صفر ١٣٢١هـ ودخل القدس في ٢٢ من صفر وسكن في حجرة داخل المسجد الأقصى في قبلية جهة منبره الأيمن جانب المقصورة الحديد[٢] ومازال يتردد على المكتبة الخالدية وقد طلب منه كتابة ابيات من الشعر فكتب رحمه الله أبياتا في أدب الزيارة في نحو ثلاثة وعشرين بيتا والتي مطلعها :

أيها الزائر بيت المقدس	يبتغية بعد شق الأنفس
أحمد المولى بما أولى اذا	ما بدت أعلام نور القدس

وفي أثناء بقائه في مدينة القدس لا يرضى بغير مجاورة المسجد الأقصى بديلا ومكث فيها عدة أيام ، ولما عزم على مغادرتها اشتد حنينه اليها مما أدى الى بكائه على فراق هذه المدينة المقدسة ، حيث يفارق أولى القبلتين واصفا خروجه منها بقوله ": ونحن نكفكف الدمع وينهل "[٣] وقد استغرقت رحلته أربعين ليلية .

---

(١) جمال الدين القاسمي وعصره ص ١٠٦ .

(٢) المرجع السابق ص ١١١ - ١١٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٦٢١ .

رحلتــه الى مصــر :

ذكر رحمـه الله سبب رحلته الى مصر قائلا " : تعرفـا بآثارهـا ووقوفا على شأنها مرتبتها من التقدم وزيارة لأخصائنا[١] وأصدقائنا[٢] .
وكان معه في هذه الرحلة صديقة الشيخ عبد الرزاق البيطار[٣] وقد تمت هذه الرحلة عام ١٣٢١هـ حيث وصلا بور سعيد وتجولا فيها وصليا الجمعة بها وقد أنكر الشيخ جمال الدين القاسمي على بعض النـاس التلفظ بالنبية والجهر بالدعـاء .

وفي المنصورة أنكر على بعض الناس ما رآه منهم من البدع حيث قال رحمه الله تعالى ": وشاهدنا الغلو والسجود على عتبة باب الضريح والتمسح بقفصه مما لا يختلف الفقهاء من أرباب المذاهب على منعه وحظـره ولا حول ولا قوة الا بالله [٤] .

وعند وصولهما الى القاهرة التقيا بالشيخ محمد عبده[٥] واستغل

---

(١) من أمثال الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا ورفيق العظم وأحمد تيمور وأحمد زكي باشا وغيرهم (انظر كتاب شيخ الشام ص ٥١) .

(٢) جمال الديـن القاسمي وعصـره ص ١٣٣ .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٢٧ .

(٤) جمال الدين القاسمي وعصره ص ١٣٦ بتصرف .

(٥) محمد عبده بن حسن خير الله بن آل تركمان مفتي الديار المصرية وأحد رجال الاصلاح والتجديد ولد في شزا قرب الغربية بمصر
=====

الشيخ جمال الدين القاسمي لقاءه بالشيخ محمد عبده للتباحث معه في عدة أمور منها الاجتهاد حيث قال الشيخ محمد عبده ": مذهبي وجوب الاجتهاد على كل عالم ، لأنه صريح القرآن في أيات لا تحصى حيث خاطب العقل وأمره بالتدبير ومن أنكر ذلك فقد أنكر القرآن " (١) .

ولاهتمام الشيخ القاسمي بالدعوة والوعظ فقد سأل الشيخ محمد عبده عن أهم كتب الوعظ فأشار عليه الشيخ محمد عبده بكتب الامام الغزالي (٢) بخاصة كتابه احياء علوم الدين ويشترط الشيخ محمد عبده تجريها من الواهيات ، ولكن رغم اعجابه بالشيخ محمد عبده فقد خالفه في بعض المسائل في تفسيره (٣) .

ومن الشخصيات التي قابلها أثناء وجوده في مصر الشيخ محمد رشيد رضا وكذلك حافظ ابراهيم حيث التقى بهما وقام بزيارته حيث يقول :

= في أواخر عام ١٢٦٦هـ نشأ في مجلة نصر بالبحيرة وتعلم بالجامع الأحمدي بطنطا ثم بالأزهر وعمل في التعليم وكتب في الصحف وتولى تحرير جريدة الوقائع المصرية نفى الى بلاد الشام عام ١٢٩٩هـ وسافر الى باريس فأصدر مع جمال الدين الأفغاني العروة الوثقى ثم عاد الى بيروت واشتغل بالتدريس ثم عاد الى مصر عام ١٣٠٦هـ وتولى منصف القضاء ثم مستشارا في المحكمة ثم مفتيا للديار المصرية الى أن توفي بالاسكندرية سنة ١٣٢٣هـ ودفن بالقاهرة وله عدة مؤلفات منها التفسير لم يتمه - رسالة التوحيد وشرح نهج البلاغة (انظر الاعلام م ٦ ص ٢٥٢- ٢٥٣ معجم المؤلفين م ٥ ج١٠ ص ٢٧٢ - ٢٧٥).

(١) انظر جمال الدين القاسمي وعصره ص ١٣٧ - ١٣٨ .

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي المعروف بالغزالي (حجة الاسلام) ولد في الطابران أحد قصبتي طوس بخرسان سنة ٤٥٠هـ رحل الى نيسابور ثم الى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر ، وعاد الى بلدته ونسبته الى صناعة الغزل . توفي بالطابران عام ٥٠٥ هـ له عدة مؤلفات منها احياء علوم الدين ، تهافت الفلاسفة والمستصفي في اصول الفقه وغيره) (انظر الاعلام م٧ ص ٢٢-٢٣ معجم المؤلفين م ٦ ج١١ ص ٢٦٦ - ٢٦٨) .

(٣) الملائكة والجن والسحر .

" زارنا أيضا منشيء المنار ومعه حافظ ابراهيم[١] الأديب البليغ وصاحب الديوان الشهير[٢] " .

والتقى كذلك بعالم لغوي هو الشيخ محمدمحمود الشنجيطي[٣] فسأله عن بعض الكتب اللغوية وبعض المسائل وقد أهداه كتابا له أسمه (الحماسة السنية)فلم يعجب الشيخ القاسمي بالكتاب المذكور لما رأى فيه من المديح لكاتبه حيث عبر عن رأية فيه بقوله " ومن طالع حماسته المذكورة رأى أن الرجل في عقله شيء[٤] " .

وقد زار أثناء وجوده في مصر مجلة المنار المقتطف حيث زار مكتبتها وزار كذلك مكتبة الأزهر حيث راجع فيها بعض كتب التراجم مثل تاريخ ابن عساكر حيث راجع سيرة عمرو بن العاص[٥] رضي الله عنه"[٦]

---

(١) محمد حافظ بن ابراهيم فهمي المهندس شاعر مصر ولد في ذهبية بالنيل كانت راسية أمام ديروط سنة ١٢٨٧هـ نظم الشعر أثناء الدراسة التحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها سنة ١٨٩١م اشتغل محررا فيجريدة الاهرام ولقب بشاعر النيل عين رئيسا للقسم الأدبي في دار الكتب المصرية ثم توفي سنة ١٩١١م (١٣٢٩هـ) (انظر الاعلام م ٦ ص٧٦ ، معجم المؤلفين م ٥ ج ٩ ص ١٦٨-١٧٠)

(٢) جمال الدين القاسمي وعصره ص ١٤٣ .

(٣) محمد بن محمود بن أحمد بن محمد التركزي الشنقيطي (أو الشنجيطي) علامة عصره في اللغة ولد في شنقيط في موريتانيا انتقل الى المشرق فأقام بمصر ورحل الى مكة فاتصل بأميرها الشريف عبد الله وأحبه لعلمه ثم انتقل الى مصر واتصل بالشيخ محمد عبده فاستقر بالقاهرة الى أن توفي بها سنة ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) له عدة مؤلفات منها الحماسة السنية في الرحلة العلمية وغيرها (انظر الاعلام م٧ ص٩٠ معجم المؤلفين م٦ ج١١ ص ٣١٣ - ٣١٤) .

(٤) جمال الدين القاسمي وعصره ص ١٤٣.

(٥) عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي أبوعبد الله فاتح مصر وأحد عظماء العرب المسلمين ودهاتهم وذو الرأي والحزم والمكيدة فيهم ، كان في الجاهلية من أشد أعداء الاسلام - اسلم في هدنة الحديبية ثم ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر فعمر حيث ولاه على فلسطين ثم على مصر بعد فتحها ولد عام ٥٠ ق . هـ وتوفي سنة ٤٣هـ بمصر (انظر الاعلام م ٥ ص ٧٩).

(٦) جمال الدين القاسمي وعصره ص ١٤٧ بتصرف .

ولحرصه على اقتناء الكتب المفيدة فقد قام بشراء عدد من الكتب وخصوصا الكتب النادرة .

وقد شاهد بعض البدع المنتشرة في مصر -": حيث أنه حين الاحتفال بقدوم كسوة الكعبة التي جرت العادة بالاحتفال بها يقدمها الجنود والموسيقى العسكرية والطبول ومشائخ الطرق (١)" .

وفي أثناء هذه الرحلة طبع كتابه " الشذرة من السيرة المحمدية عند الشيخ محمد رشيد رضا حيث قال ": وعولنا على طبع الشذرة من السيرة المحمدية عند منشىء المنار صديقنا (٢) " وقد اهتم الشيخ محمد رشيد رضا بالكتاب المذكور واستبقى مائة نسخة منه " وقال أظن أنها ستطلب مني (٣)" .

وفي ختام زيارته لمصر غادر القاهرة متوجها الى الاسكندرية ومنها الى بيروت ومكث بها بعضا من الوقت باستضافة أحد علمائها (٤) ويصف الشيخ القاسمي مذاكراته العلمية عند مضيفه فقال "وكانت المذكرات تركض خيولها في ميدان ذاك المجلس ولا ترى الا الأيدي تنهال على مكتبته فتلتقط ما شاءت وتراجع ما أحبت " (٥) . وبعد ذلك توجه الى دمشق .

---

(١) جمال الدين القاسمي ص ١٥٠ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٨ .

(٣) المرجع السابق ص ١٥٦ .

(٤) السيد محمد ابو طالب الحسني الجزائري .

(٥) جمال الدين القاسمي وعصره ص ١٥٩ .

رحلته الى حمص وحماة :

": عزم القاسمي ورفيقاه على هذه الرحلة في ربيع [1] عام ١٣٢٥ - ١٩٠٧م " [2] وعند وصولهم الى حمص استقبلهم عدد من علمائها ومدرسيها وفي اليوم التالي ذهب الشيخ القاسمي ومعه رفيقاه [3] الى جامع خالد بن الوليد [4] رضي الله عنه ويرى من الاسراف في بنائه ويصادف في رحلته يوم خميس المشائخ ويذهب اليه ويرى فيه ما هو حسن وما هو سيء وقد ساله بعض أهل حمص عن كثرة ما يسمعون بالمجتهدين في دمشق ، فقال :" ان الحشويه يلقبون كل محقق بالمجتهد يعني : ان كل من يبحث في المسأله [5] :عن دليلها ، ووجه الخلاف فيها وأقوى ما يتمسك في مأخذها ، يرمونه بذلك ، يريدون ان لا يبحث ، ولا يحقق ولا ينظر أحد بل يتقبل كل مسألة على علاتها . وهذا محالا لا يمكن لطالب الحقيقة أن ينهجه البته " [6] وفي يوم السبت ٢١ ربيع الأول ١٣٢٥هـ وصل الى حماة وإجتمع بمشائخها [7] ويتذاكر معهم بعض المسائل العلمية [8]) ثم عاد بعدها الى دمشق .

---

(١) ربيع الاول .
(٢) جمال الدين القاسمي وعصرة ص ١٧٦ .
(٣) سليم افندي الكزبري وقاسم القاسمي أخو الشيخ جمال الدين القاسمي.
(٤) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي : سيف الله الفاتح الكبير الصحابي كان من أشراف قريش في الجاهلية اسلم قبل فتح مكة عام ٧ هـ ، تولى قتال مسليمه ومن أرتد من العرب في نجد وفتح الحيره وحول الى الشام وجعل أميرا عليها عزله عمر بن الخطاب سنة ١٤هـ ، توفي بحمص ومثل للمدينة سنة ٢١هـ قال أبو بكر عنه عجزن النساء أن يلدن مثل خالد (انظر اعلام م٢ ص ٣٠٠ .
(٥) الحسن منه هو سباق الخيل أما السيء فيما فيه من البدع ومشابهه أهل الكتاب من المشي أمام الاعلام والطبول (انظر جمال الدين القاسمي وعصره ص ١٧٨ - ١٧٩ .
(٦) على راسهم الشيخ سعيد النعسان وعلى المويد .
(٧) انظر كتاب جمال الدين القاسمي وعصره بتصرف ص ١٨٠ .
(٨) انظر جمال الدين القاسمي وعصرة ص ١٧٩ - ١٨٠ .

رحلته الى المدينة المنورة :

وقد قام بها في عام ١٣٢٨هـ حيث لم يجد سعة من الوقت للكتابة كما وجدها في غيرها من الأماكن لقضاء وقته الى ما يفيد أكبر (١) من كتابة مذكرات لوصف رحلته حيث قال :" كانت الأيام تسمح لي أن أسهب المقال في غرائب ما يطرأ لنا أو علينا من الأصول ، وأما الآن فقد رأيتني في ضيق من الوقت وذلك لصرفه والحمد لله الى ما هو أبقى (٢) ، ويصف حاله عندما اقبل على المدينة بقوله (فلم أطق القعود شوقا والتياعا وأخذت دموعي تهطل ولساني يردد الصلاة والسلام على رسول الهدى صلى الله عليه وسلم (٣)) حيث وصل الى المسجد النبوي الشريف قرب صلاة العصر فصلى فيه العصر جماعة وبعد الصلاة سلم على رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم (٤) . وفي يوم الجمعة قام هو ورفاقه بزيارة الى مقبرة البقيع التي دفن فيها الصحابة وشهداء أحد حيث لاحظ أن عظام الموتى متبعثرة وانتقد الحفارين للقبور ورأي أن طريقة دفن الموتى في الشام أحسن من طريقة دفنهم في المدينة ، ولحرصه على المكوث في المسجد النبوي وتعلقه به مما جعله يأتي اليه كل يوم قبل الفجر ، ومن شدة احترامه للرسول عليه الصلاة والسلام لايجادل في مسجده الا بالتي هي أحسن حتى أنه كره المذاكره مع غيره (٥) .

---

(١) لعله التفرغ للعباده والمطالعة في بعض المكتبات الموجودة في المدينة .

(٢) جمال الدين القاسمي وعصرة ص ١٦٥ .

(٣) المرجع السابق ص ١٦٨ .

(٤) صهره خليل العظم ، وعبد الله العظم ، حسن أفندي بركات ، ويصحبهم علي بك المؤيد حيث سبقهم الى المدينة حيث قدم من مكة حاجا وهو دليلهم (انظر جمال الدين القاسمي وعصره ص ١٦٥) .

(٥) انظر المرجع السابق ص ١٧١ .

وفي يوم السبت ذهب الى مسجد قباء للصلاة فيه حيث صلى الضحى اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان يزوره كل سبت وصلى فيه[١] .

ولم ينس ما للمكتبات من أهمية ، فقد زار مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بك[٢] والمكتبة المحمودية حيث نقل بعض الكتب[٣] وأسماء بعضها الآخر ، ومن شغفه بالمطالعة كان يأسف لأن المكتبتين تغلقان في يومي الثلاثاء والجمعة وفي الأيام الأخرى من الضحى حتى العصر ، وبعد العصر تغلق .

وفي هذه الرحلة زار بعض العلماء من أمثال الشيخ أحمد البرزنجي[٤] مفتي الشافعية وقد أهدى له كتاب " دلائل التوحيد " وأهداه الشيخ أحمد بعض الكتب والرسائل .

وخرج من المدينة بعد صلاة الفجر وكان يتمنى البقاء فيها مدة أطول " ولولا تصميم الرفقه على المسير لكان مقامه بها أكثر من تلك الأيام ولكن المسافر برفيقه [٥] .

---

(١) في الحديث : عن عبد الله بن دينار أن ابن عمر رضي الله عنه كان يأتي قباء كل سبت وكان يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه كل سبت رواه مسلم (أنظر شرح مسلم للنووي م٥ ج٩ ص ١٧٠) .

(٢) أحمد عارف حكمت بن ابراهيم ينتهي نسبه الى بيت النبوه ولد عام ١٢٠٠هـ تركي المنشأ اشتهر بخزانة كتب عظيمة في المدينة وتنسب المكتبة اليه له نظم ، توفي عام ١٢٧٥هـ (انظر الاعلام م ١ ص ١٤١) .

(٣) شرح منظومه لابن البواب البغدادي الكاتب وقد نسخها من مكتبة شيخ الاسلام أما مقدمة المحلى فقد نسخها من المكتبة المحمودية .

(٤) الشيخ أحمد بن اسماعيل بن زين العابدين المدني شهاب الدين البرزنجي من أعيان المدينة المنورة يرتفع نسبة الى الحسين السبط ولد بالمدينة وتعلم بها وبمصر ، تولى افتاء الشافعية بالمدينة ، تولى التدريس في المسجد النبوي وتوفي بالمدينة سنة ١٣٣٧هـ (١٩١٩م) وله عدة مؤلفات.(أنظر الاعلام م١ ص ٩٩) .

(٥) جمال الدين القاسمي وعصره ص ١٧٢ بتصرف .

مذهبـــــه :

لم تتناول المراجع التي كتبت عن الشيخ القاسمي مذهبه ومن هنا كان اهتمامنا بدراسة مذهبه من جانبين :

أ) مذهبه في العقيدة . ب) مذهبة في الفقه .

أ) مذهبه في العقيدة[1] :

من المعروف أن العقيدة هي الأساس في كل شيء والآن سنتناول في دراستنا عقيدة الشيخ جمال الدين القاسمي فالدارس لكتبه والمتتبع لأقواله يرى أن الشيخ القاسمي سلفي العقيدة ونلاحظ ذلك في تفسيره - محاسن التأويل - ففي تفسيره لقوله تعالى (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم)[2] .

فسر استوى بمعنى ارتفع ونقل ذلك عن طائفه من علماء السلف رحمهم الله تعالى وكذلك في قوله تعالى (ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ...)[3] .

وقد فسر الاستواء على ما ذكر علماء السلف[4] بل انه ينقل عنهم كلامهم في تفسير هذه الآية ويرد على الجهمية والمعتزلة والحرورية ويعقد فصلا في قول أهل السنة وانه هو الحق[5] .

---

(١) انظر كتاب المفسرون بين التأويل والاثبات في آيات الصفات ج١ ص ٢٢٧-٢٢٣٩، محمد بن عبد الرحمن المغراي - دار طيبة - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ج١ ص ١٦١-١٧٩ ،د/ فهد الرومي .

(٢)سورة البقرة آية رقم ٢٩ . (٣) سورة يونس،اية ٣ .

(٤)انظر محاسن التأويل للشيخ جمال الدين القاسمي م ج٢ ص ٩٠ - دار الفكر - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

(٥) انظر محاسن التأويل ج ٧ ص ٩٥ - ١٤٧ .

وفي تفسيره للمعية يذهب مذهب السلف كما في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين)[1] ينقل كلام شيخ الاسلام ابن تيميه في المعية حيث يقول": قال الامام ابن تيميه[2] (في شرح حديث النزول) لفظ المعية في كتاب الله جاء عاما كما في قوله تعالى (وهو معكم اينما كنتم[3]........) فلو كان بدايته مع كل شيء لكان التعميم يناقض التخصيص .. فامتنع أن يكون قوله (وهو معكم) يدل على أن تكون ذاته مختلفة بذوات الخلق ... فهو اذا كان مع العباد لم يناف ذلك علوه على عرشه ويكون حكم معيته مع كل موطن بحسبه"[4]، وقد عقد مبحثا في مقدمة تفسيره ": بيان أن الصواب في آيات الصفات هو مذهب السلف[5]" وفيه يبين عقيدة السلف في صفات الله تعالى وكما وضحنا سابقا في تفسيره لآيات الصفات يتبع أقوال السلف ويبينها ويرد على المخالفين لها .

ومما سبق يتبين لنا أن الشيخ جمال الدين القاسمي سلفي العقيدة ينصر مذهب السلف ويدافع عنه بكل ما أوتي من قوة رحمه الله رحمة واسعة .

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١٥٣ .

(٢) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي ، أبو العباس تقي الدين ابن تيميه شيخ الاسلام ولد في حران سنة ٦٦١هـ تعصب عليه جماعة من أهل مصر فسجن ثم اطلق سراحه فسافر الى دمشق سنة ٧١٢هـ ثم اعتقل بها سنة ٧٢٠هـ وتوفى بها سنة ٧٢٨هـ وهو معتقلا رحمه الله (انظر الاعلام م ١ ص ١٤٤ ، معجم المؤلفين م ١ ج ١ ص ٢٦١-٢٦٢) .

(٣) سورة الحديد آية رقم ٤ .

(٤) انظر محاسن التأويل ص ٣١٧ - ٣١٩ م ١ ج ٢ .

(٥) انظر المرجع السابق ص ٣٣٩ - ص ٣٤٧ .

ب) مذهبـه في الفقـه :

الشيخ القاسمي مجتهد يأخذ ما يوافق الكتاب والسنة وكان يدعو الى الوحدة وعدم التفرق وعدم التعصب لمذهب دون الآخر ، مما جعل أعدائه يتهمونه بتأسيس مذهب خامس فرد عليهم رحمه الله بقوله ": انني أتمنى أن تكون المذاهب الأربعة ثلاثة ، والثلاثة اثنين ، والاثنين واحد لجمع كلمتهم فهل يتصور أن أريد مذهبا خامسا لتفريق المسلمين وجعلهم شيعا وأحزابا[1] " وهو يجتهد بدون تعصب وقد تأثر في ذلك بشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره من العلماء المتقدمين ، وقد تأثر بعدد من المتأخرين أمثال الشيخ محمد بن عبد الوهاب[2] والشيخ محمد عبده ، وهو يرى رأي الشيخ محمد عبده في تعدد المذاهب ويرى أن المسلمين بحاجة الى مذهب ينتخب من المذاهب الأربعة حيث أنه كان يقول ": جعل الأمية على مذهب أو بلد من البلاد أو قول من الناس فيه من الحرج والعنت ما فيه ودين الله يسر ، ويوجد من مجموع

---

(١) نقلا عن كتاب شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ٤٢ .

(٢) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي ولد ونشأ في العينية سنة ١١١٥هـ وطلب العلم ونهج منهج السلف الصالح في نبذ الخرافات والاوهام فقصد الدرعية وتلقاه أميرها محمد بن سعود سنة ١١٥٧هـ وناصره ، توفى سنة ١٢٠٦هـ بعد أن نشر عقيدة التوحيد وخلصها من الشرك في عموم الجزيرة العربية وله عدة مؤلفات في العقيدة والفقه والسيرة (انظر الاعلام م٦ ص ٢٥٧ ، معجم المؤلفين م٥ ج ١٠ ص ٢٦٦ - ٢٧٠).

فروعه ما يعود على الأمة باليسر والتيسير مع المحافظة على أصول الدين ولي نية بجمع كتاب في الفروع في ذلك أعانني المولى عليه بمنه وكرمه "[1] .

ومن الثابت أن التعصب المذهبي سبب كثيرا من الفتن وانتشار التباغض مما جعل بعضهم لايصلي خلف من خالفه في المذهب فهذا من التعصب المذموم وقد ساق شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتاب القيم اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم بحثا ذكر فيه الاختلاف وأسبابه وما كان مذموما وما كان محمودا .

ويجب على المسلم الالتزام بما جاء في الكتاب والسنة وأن يجتهد في معرفته والعمل باحكامه والا ": فلا يجب على أحد من الأمة أن يكون حنفيا أو مالكيا أو شافعيا أو حنبليا بل يجب على أحاد الناس اذا لم يكن عالما أن يسأل أحدا من أهل الذكر "[3] .

---

(١) انظر كتاب جمال الدين القاسمي وعصره ص ٢٧٣ .
(٢) انظر اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، تأليف شيخ الاسلام ابن تيميه تحقيق وتعليق د. ناصر بن عبد الكريم العقل م ١ ص ١١٧ - ١٤٠ - مكتبة الرشد الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ .
(٣) هدية السلطان الى مسلمي بلاد اليابان ص ٢٤ - بقلم محمد سلطان المعصومي الخجندي المكي أعدها وعلق عليها محمود مهدي الاستانبولي ص ٢٤ - الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ .

ومن هذا المنطلق أخذ الشيخ جمال الدين القاسمي هذا المبدأ فرفض التقليد وأخذ بالاجتهاد والبحث بما يحمله النص من معاني وأحكام حيث أنه يرى " أن الحقيقة بنت البحث وعنده أن جميع الأحكام المشروعه أصولها وفروعها معقولة المعنى "(١).

مما سبق يمكن أن نستخلص أن الشيخ جمال الدين القاسمي سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد وينادي بالاجتهاد في غير النصوص وقد رد تهمة خصومه ومعارضيه من الجامدين عندما زعموا أنه أنشأ مذهبا جديدا فقال شعرا يحسن بنا أن نسوقه في السطور التالية(٢):

زعم الناس بأني	مذهبي يدعي الجمالي
واليه حينما أفـ	ـني الورى أعزو مقالي
لا وعمر الحق أني	سلفي الانتمائي
مذهبي ما في كتاب	الله ربي المتعالي
ثم ما صح من الأخـ	ـبار لا قيل وقال
أقتفي الحق لا أر	ضي بآراء الرجال
وأرى التقليد جهلا	وعمى في كل حال

(١) تراجم الاعلام المعاصرين في العالم الاسلامي تأليف أنور الجندي ص ٧٢ - ملتزم الطبع والنشر مكتبة الانجلو المصرية - بالقاهرة الطبعة الأولى ١٩٧٠م .

(٢) نقلا عن حلية البشر في اعلام القرن الرابع عشر - عبد الرزاق البيطار - من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م) شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ٨٧ .

المبحث الثانى

آثاره وثناء العلماء عليه

(أفكاره وآراؤه - مؤلفاته - مكتبته - ثناء العلماء عليه)

أفكاره وآروءه :

أ- الاجتهـــــاد :

من أهم ما يتميز به عصر الشيخ القاسمي الجمود والتقليد الأعمى بدون امعان في المسائل واستعمال العقل بل لقد جعل الناس التقليد هو الوسيلة التي توصلهم الى المعرفة في أمور دينهم مما جعل العلماء المتحررين يقومون بتوعية الناس وايقاظهم من سباتهم العميق الذي استمروا فيه مدة من الزمن ويصور لنا الشيخ القاسمي هذا التقليد المقيت الذي انتشر بين الناس فيقول واصفا التقليد " : جذام فشا بين الناس وأخذ يفتك فيهم فتكا ذريعا بل هو مرض مريع وشلل عام وجنون ذهولي يوقع الانسان في الخمول والكسل "[1] . ويرى أن العلم الحقيقي ": هو الابتكار فالتقليد والجمود هو الجهل الذي قد يظنه صاحبه علما"[2]. وبالتالي فلا يكون المقلد عالما[3] وذلك لأن المجتهد هو الذي يفكر ويستنبط من النصوص للأمور التي تستجد في هذه الحياة وذلك لأن الدين الاسلامي خاتم الاديان فلا نبوه بعد محمد صلى الله عليه وسلم ولا دين بعد الاسلام ." : لكن هناك شروط للمجتهد والا لجاز لكل واحد دعوى ذلك ، والمهم هو معرفة أن هذه الشروط ، ليس على ما يفهمها المقلدون والمتفقهه

---

(١) جمال الدين القاسمي وعصره ص ٣٥٧ .

(٢) انظر المرجع السابق ص ٣٦٤ بتصرف .

(٣) روى هشام بن سعد عن زيد بن اسلم في قوله تعالى ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾ قال : بالعلم واذا كان المقلد ليس من العلماء باتفاق العلماء لم يدخل شيء من هذه النصوص (انظر أعلام الموقعين ج ٢ ص ٢٠٠ لابن القيم راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعيد - الناشر مكتبة الكليات الأزهرية شركة الطباعة الفنية المتحدة - طبعة جديدة محرم ١٣٨٨هـ - ابريل ١٩٦٨م .

من أنها تنخلع لوجودها النفوس وتنقطع للحصول عليها الأنفاس "[١] .

وليس الاجتهاد هو زيادة التفرق وكثرة الشيع والأحزاب ": انما المراد انهاض . همم رواد العلم لتعرف المسائل بأدلتها . والبحث عن مداركها ومآخذها والتنقيب عن كتب السلف والأئمة في الأصول والفروع وتعرف طرق التخريج والاستنباط وحجج الموافق والمخالف ثم توخي الأقوى فالاقوى دليلا وتحري الأقوم فالأقوم قيلا ، والمتأخرون عالة على المتقدمين وانما التفاوت في ادراك الأصح دليلا والوقوف على مقاصد الشريعة وأسرار التشريع ولا يكون الاختلاف في النصوص وانما في الأمور الاجتهادية "[٢] .

وحيث ان الحياة متجددة ومتطورة والدين الاسلامي صالح لكل زمان ومكان وشامل لجميع نواحي الحياة فلا بد من الاجتهاد ترك التقليد[٣] .

الشيخ جمال الدين القاسمي يرى أنه ليس هناك شروط محددة للمجتهد بل أن الشروط التي وضعها العلماء ليست قاطعة انما هي اجتهاد من العلماء ": وحينئذ فهذه الشروط للمجتهد اذا لم يشترطها الله في كتابه ولا رسوله في سنته فمن أين تكون حجة يلقم بها كل من يدعي الاجتهاد ؟ ؟ وأيضا هذه الشروط ، اما أن يشترطها مجتهد ، وليس قول مجتهد حجة على مجتهد غيره أو مقلد فأحرى أن لا يكون كلامه حجة ولامقنعا ."[٤]

---

(١) جمال الدين القاسمي ص ٣٠٢ بتصرف .

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٥ - ٢٤٦ بتصرف .

(٣) فلا يجب تقليد أحد من الأمة لأحد من الأئمة الأربعة وغيرهم وقد نهى الأئمة الأربعة عن تقليدهم ودعوا الى الأخذ بما في الكتاب والسنة وقد فصل القول في هذا الامام ابن القيم الجوزية في كتابه اعلام الموقعين ج ٢ ص ١٨٧ - ٢٧٩ .

(٤) جمال الدين القاسمي وعصره ص ٣٠١ .

وليس معنى هذا أن يطلق العنان لكل انسان للخوض في هذا الميدان وتكون معقولة وليست مستحيلة كما يذكرها المقلدون الجامدون حيث قال ": ان كثيرا من تلك الشروط يتقاضاها العقل السليم والنظر القويم." .

ب-العقل والنقل :

لعل أهم القضايا التي تناولها الشيخ القاسمي هي مسألة العقل والنقل ومن كتابات الشيخ القاسمي نلاحظ أنه حكم العقل في جميع المسائل"(١) وأخذ عن بعض الفلاسفة من أمثال ابن رشد(٢) حيث نقل عنه فصلا بعنوان

---

(١) ولعل الشيخ القاسمي زاد عن الحد في تحكمه للعقل في جميع الأمور مما أدى الى مجانبته للصواب في هذه المسأله مثل قوله اذا تعارض العقل والنقل أول النقل بالعقل فتقديمه للعقل على النقل بجانب الصواب ولعل السبب في ذلك انه وجد في مجتمع يؤمن بالتقليد ويسيطر عليه الجمود مما جعل رد الفعل على هؤلاء المجتهدين من العلماء من امثال محمد عبده ومحمد رشيد رضا والقاسمي وغيرهم من العلماء الذين وجدوا في تلك المرحلة ، ولقد حاول هؤلاء العلماء أن يقولوا بأن الاسلام يعطى العقل ما يستحق وأن الاسلام لايلغي العقل كما تفعل النصرانية المحرفة بل يأمر بالتفكر والتدبر والابتكار وكما هو دين أصوله ثابتة لا تتغير فانه دين متجدد يواكب التطور في جميع الأمور .

وفي مسألة العقل والنقل يجب التنبيه هنا على أمور هي أن العقل والنقل في كل واحد منهما أمور قطعية وأمور ظنية :" فينبغي أن يؤول النقل اذا كان ظنيا من أحد جانبيه أعني اذا كان ظني الثبوت أو ظني الدلالة فحينئذ يؤول اذا كان العقل الذي ادعى مخالفته للنقل مقطوعا . اما اذا لم يكن كذلك كأن يكون رأي طائفة من الناس أوالعلماء هناك ناس آخرون خلافهم لا يرون رأيهم ،فحينئذ لايصلح تأويل النقل بوجه من الوجوه ولا يوجد نص قطعي الثبوت قطعي الدلالة مخالف العقل عند جميع الناس." (شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ٦١) من هذا تبين انه لا يمكن أن يتعارض النقل القطعي مع العقل القطعي ولكن اذا احدث تعارض في الظاهر بين النقل الظني والعقل القطعي أول النقل الظني بالعقل القطعي اما اذا كان هناك تعارض ظاهري بين النقل القطعي والعقل الظني أخذ بالنقل وترك العقل الظني لأنه بالتالي لا يكون العقل صحيحا . اما اذا حدث وأن يكون هناك تعارض بين العقل الظني والنقل الظني أخذ أقواهما دليلا .

(فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من اتصال) الذي ذكر فيه أنه "اذا كان ظاهر النطق في الشريعة مخالفا لما أدى اليه البرهان طلب تأويله الذي هو اخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الى الدلالة المجازية من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه أو سببه أو لاحقه أو مقارنه أو غير ذلك من الأشياء التي عدد في تعريف أصناف الكلام المجازي واذا كان الفقيه يفعل هنا في كثير من الأحكام الشرعية فيكون الأحرى أن يفعل ذلك صاحب القلم بالبرهان فان الفقيه عنده قياس ظنى والعارف عنده قياس يقيني ونحن نقطع قطعا أن كل ما أدى اليه البرهان خالفه ظاهر الشرع ان ذلك الظاهر يقبل التأويل على قانون التأويل العربي "(١) .

ولكن يبدو أن الشيخ القاسمي تراجع في آخر حياته على القول بتقديم العقل على النقل حيث يرد على أحد معاصريه في رسالة(٢) له قال فيها: " اشتبه منها مرادنا ، حتى وهم أننا ممن يقدم العقل على النقل ".

= ولد بقرطبه عام ٥٢٠هـ ونشأ بها ودرس الفقه والأصول وعلم الكلام ومال الى علوم الحكماء ، ولي قضاء قرطبة ، توفي بمراكش عام ٥٩٥ هـ له عدة مؤلفات منها كتاب مختصر المستصفى في الاصول (انظر معجم المؤلفين م ٥ ج٨ ص ٢١٣ - ٢١٤) .

(١) انظر دلائل التوحيد للقاسمي (ص ١٠٩-١١٢، شيخ الشام ٦٠ - ٦١) . وقد رد على هؤلاء الفلاسفة شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وقد ألف كتابا سماه " درء تعارض العقل والنقل وقد طبعته جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

(٢) كتبت الرسالة في ٢٠ ربيع الأول عام ١٣٣٠هـ وكان يرد فيها على الشيخ محمد حسين حيث يقول في موقع آخر من هذه الرسالة " فلو راجعنا قبل أن يكتب لكان خيرا له وأكشف له عما التبس عليه فأقرأوا عليه ذلك كله ، ولو في مجالس ، فعسى أن تنجلي له غشاوات تلك الاشكالات ." (انظر جمال الدين القاسمي وعصره ص ٦٢١) وقد كتبها قبل وفاته رحمه الله بحوالي سنتين وشهرين ويومين . بينما كتابه دلائل التوحيد ألفه عام ١٣٢٥ هـ واعاد النظر فيه عام ١٣٢٦هـ في شهري صفر وربيع والله أعلم .

جـ- الغنـاء والموسيقـى :

يرى الشيخ القاسمي أن المذموم من الغناء والشعر هو "ما اشتمل على محرم أو دعا اليه كتشبيب بمعين وهجاء وتشبيه بالنساء وتهييج لفاحشة ولحوق بأهل الخلاعه والمجون وصرف الوقت اليه ونحو ذلك وما خلا عن ذلك فهو مباح "(١) .

---

(١) موعظة المؤمنين من احياء علوم الدين ج ٢ ص ٢١٦ جمال الدين القاسمي - المكتبة التجارية الكبرى - الطبعة الثالثة .
وهذا الكلام فيه نظر حيث ان الغناء ظاهر التحريم وذلك في الكتاب والسنة وأقوال العلماء .
قال تعالى ﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك .. ﴾ الاسراء اية رقم ٦٣ .
قال مجاهد بالـلهو والغناء في رواية أخرى له بصوتك باللعب واللهو ، قال ابن عباس " كل داع دعا الى معصية الله ، والغناء واللهو هو داع الى معصية الله ، قال الطبري " وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن الله تبارك وتعالى قال لإبليس واستفزز من ذرية آدم من استطعت أن تسفزه بصوتك ولم يخصص من ذلك صوتا دون صوت فكل صوت دعاء اليه والى عملة وطاعته وخلاف الدعاء الى طاعة الله فهو داخل في معنى صوته " (انظر تفسير الطبري محمد بن جرير الطبري م ٨ ج ١٥ ص ٨١ - دار المعرفة بيروت ١٤٠٠هـ)
وقال تعالى ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين ﴾ لقمان ايه ٦ ولهو الحديث في الآية هو الغناء كما قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما روى الطبري بسنده عن ابن مسعود رضى الله عنه ان ابن مسعود رضى الله عنه سئل عن هذه الآية (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم) فقال عبد الله الغناء والذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات) . ومن ابن عباس رضي الله عنه قال في تفسير قوله تعالى (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم) هو الغناء ، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال الغناء والاستماع له ، ومن التابعين مجاهد وعكرمه وغيرهما، حيث ذكروا نحو مما ذكر الصحابة (انظر تفسير الطبري م ١٠ ج ٢١ ص ٣٩-٤١) .

= وقال تعالى (وانتم سامدون) سورة النجم — اية ٦١ قال الطبري
" قال بعضهم غافلون وقال بعضهم مغنون وقال بعضهم مبرطمون "
وذكر عن ابن عباس قال في قوله تعالى (سامدون) " قال هو الغناء كانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وهي لغة أهل اليمن " ونقل عن بعض التابعين وعدد من العلماء قريبا ما ذكر ابن عباس (انظر تفسير الطبري م ١١ ج ص ٤٩٠٤٨) .
أما أدلة تحريم الغناء من السنة فتكاد لا تحصر لكثرتها ولكن سنذكر ما أخرجه البخاري في صحيحة تحت باب ما جاء فيمن يستحل الخمر يسميه بغير اسمه " من أبي مالك الأشعري رضي الله تعالى عنهما انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول " ليكونن من أمتى قوم يستحلون الحر والحرير والمعازف " رواه البخاري في صحيحه (انظر الباري يشرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن على العسقلاني م ١ ص٥٥ المطبعة السلفية ومكتبتها .

أما حكم الغناء في المذاهب الأربعة :
فمذهب الامام أبي حنيفة رحمه الله — فقد صرح أصحابه بتحريمه سماع الملاهي كلها كالمزما والدف حتى الضرب بالقضيب وأنه معصية وتوجب الفسق وترديه الشهادة وقالوا ان السماع فسق والتلذذ به كفر ، وقال أبو يوسف (صاحب أبي حنيفه) في دار يسمع منها صوت المعازف والملاهي " ادخل عليهم بغير اذنهم لأن النهي عن المنكر فرض ولو لم يجز الدخول بغير اذن لامتنع الناس من اقامة الفرض " (انظر اغاثة اللهفان ج ١ ص ٢٢٧ بتصرف) .
مذهب الامام مالك رحمه الله : فقد سئل الامام مالك بن أنس عن ما يترخص فيه أهل المدينة من الغناء فقال انما يفعله الفساق، وعن أبي الطيب الطبري قال أما مالك بن أنس فانه نهى عن الغناء وعن استماعه " وقال اذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له ردها بالعيب وهو مذهب سائر أهل المدينة (انظر تلبيس ابليس ص ٢٢٩ للامام جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي ص ٢٢٩ — ادارة الطباعة المنبرية بمساعدة بعض علماء الازهر الطبعة الثانية سنة ١٣٦٨هـ .

مذهب الامام الشافعي : فقد قال في كتاب أدب القضاء " ان الغناء يشبه الباطل والمحال ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته " .

قال ابن الجوزي في كتابة تلبيس ابليس : " وقد كان رؤساء أصحاب الشافعي رضي الله عنهم ينكرون السماع . وأما قدماؤهم فلا يعرف بينهم خلاف وأما أكابر المتأخرين فعلى الانكار . منهم أبو الطيب الطبري وأبو بكر محمد بن مظفر الشامي ونقل عنه انه قال ": لا يجوز الغناء ولا سماعه والا الضرب بالقضيب " . (تلبيس ابليس لابن الجوزي ص ٢٣٠ بتصرف) .

مذهب الامام أحمد رحمه الله : فقال ابنه عبد الله سألت أبي عن الغناء فقال الغناء ينبت النفاق في القلب لا يعجبني " .
(اغاثة اللهفان ج ١ ص ٢٢٩ ، انظر تلبيس ابليس ص ٢٢٨) .
من جميع ماذكر يتبين حرمة الاستماع الى الأغاني .

د- التصويـــــر :

يرى الشيخ جمال الدين القاسمي أن التصوير المحرم هو ما قصـــد لعـبادته واستدل على ذلك بما ورد في مناسبة حديث أم مسلمـــة (١) (٢)

---

(١) ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان أم حبيبه وأم مسلمـــة رضي الله عنهما ذكرتا كنيسة رأتاها بالحبشة فيها تصاوير لرسـول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلـــم ان أولئك شرار الخلق اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا علـى قبره مسجدا وصورها فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند اللـــه يوم القيامة) (انظر صيحح مسلم ج ١ ص ٣٧٥ - ٣٧٦ وقف على الطبع وحقق نصوصه وتصحيحة وترقيمه وعد كتبه وأبوابه واحاديثهوعلـــق عليه فؤاد عبد الباقي - دار احياء الكتب العربية الطبعة الاولـى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن أم مسلمه رضي اللـه عنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلك كنيسة رأتها بـــأرض الحبشة يقال لها ماريه فذكرت له ما رأت فيها من الصور فقـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك القوم اذا مات فيهم العبـد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلـــك الصور أولئك شرار الخلق عند الله - صحيح البخاري م ١ ص ٩٤ - ٩٥ طبع بالمطبعة الاميرية بمصر المحمية سنة ١٣١١هـ .

(٢) هند بنت سهيل المعروف بأبي أميه (ويقال اسمه حذيفة ويعـــرف بزاد الركب) بن المغيرة ، القرشية المخزومية أم مسلمه أحـــد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ولد في سنة ٢٨ ق.هـ تزوجهـــا الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة الرابعـــة للهجرة ، كانـــت من أكمل الناس عقلا وخلقا وهي قديمة الاسلام هاجرت مع زوجها ابـــي مسلمه الى الحبشة ثم رجعا الى مكة ثم هاجرا الى المدينة ثـــم مات أبو مسلمة عنها ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلـــم بلغ عدد ماروته من الاحاديث ٣٨ حديثا وتوفيت بالمدينة سنة ٦٢ هـ (انظر الاعلام م ٨ ص ٩٧ - ٩٨) انظر سير اعلام النبلاء ج ٢ صـــ ٢٠١ - ٢١٠ للذهبي تحقيق وتعليق الارنـــاؤط مؤسسة الرسالـــة الطبعة الاولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .

أم حبيبة [١] رضي الله عنهما حيث قال " ان كثيراً من الآيات يفسر بعضها بعضا ، فكذلك يقال : أن كثيرا من الأحاديث يفسر بعضها بعضا وحينئذ فلا يبعد أن تكون الأحاديث العامة في النهي عن التصوير ولعن فاعليها محمولة على مصوري أهل الكتاب فان ما عم في أثر قد يخص في غيره وما أحمل في معنى قد يبين في آخر فكذلك هاهنا [٢] ".

ويرى الشيخ القاسمي أن المقصود بشرار الخلق في الحديث هم مصوروا أهل الكتاب الذين يصورون بقصد العبادة ويرد على من يستدل بعموم الأحاديث الدالة على تحريمه بقوله ": فمن استدل بالعموم فللمنازعة أن يقول : ان الخاص يقضي على العام عند جمهور الأصوليين " و أن الكلام فيها للعهد والمعهود هم الذين حكى عنهم في حديث أم مسلمة وأم حبيبه رضي الله عنهما - والدليل اذا تطرق اليه الاحتمال سقط به الاستدلال [٣]".

---

(١) رملة بنت ابي سفيان بن صخر بن حرب بن اميه ام المؤمنين ولدت بمكة المكرمة عقد عليها النبي صلى الله عليه وسلم وكان وليها عثمان بن عفان عقد لها النجاشي في الحبشة وذلك بعد ردت زوجها عبيد الله بن جحش روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس وستين حديثا ، اتفق البخاري ومسلم في حديثين وانفرد مسلم بحديثين ، توفيت سنة ٤٤هـ وقيل ٤٢هـ وقيل ٥٩هـ (انظر سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٢١٨ - ٢٢٣) .

(٢) جمال الدين القاسمي وعصرة ص ٣٠٧ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٠٨ .

وفي هذا التفصيل جانب الشيخ القاسمي الصواب ويحتاج منه الى دليل وحيث أن الأدلة على تحريم التصوير جاءت عامة لم تفرق في التحريم بين التماثيل أو المنقوشة أو الفوتوغرافية والأدلة على تحريم التصوير كثيرة وسنورد جانبا منها .

فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة

===

= المصورون " متفق عليه (انظر صحيح البخاري م ٤ ص ٤٤) صحيح مسلم م ٤ ص ١٦٧٠ .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من صور صورة فان الله يعذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا ". رواه البخاري ، انظر صحيح البخاري م ٢ ص ٢٧ - ٢٨ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا حبة وليخلقوا ذرة " رواه البخاري (أنظر فتح الباري م ١٠ ص ٣٨٥) .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير فقام النبي صلى الله عليه وسلم بالباب فلم يدخل فقالت : أتوب الى الله ماذا أذنبت ؟ ، قال : ما هذه النمرقة ؟ قلت : لتجلس عليها وتوسدها ، قال : ان أصحاب هذه الصورة يعذبون يوم القيامة ، يقال لهم أحيوا ما خلقتم وان الملائكة لا تدخل بيتا فيه صور " رواه البخاري (انظر فتح الباري م ١ ص ٣٨٢) .

نستخلص من كل ما سبق تحريم التصاوير وقد علق الامام ابن حجر على حديث عائشة فقال رحمه الله تعالى قوله (ان أصحاب هذه الصور .... الخ)وفيه ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه الصور والجملة الثانية هي المطابقة لامتناعه عن الدخول وانما قدم الجملة الأولى عليها اهتماما بالزجر عن اتخاذ الصور لأن الوعيد اذا حصل لصانعها فهو حاصل لمستعملها " ثم قال رحمه الله تعالى: ويستفاد منه أنه لا فرق في تحريم التصوير بين أن تكون الصورة لها ظل أو لا ظل لها ولا بين أن تكون منقوشة أو منقورة أو منسوجة خلافا لمن استثنى النسج وأدعى أنه ليس بتصوير) انظر فتح الباري م١٠ ص ٣٨٩-٣٩٠ .

والأدلة على تحريم التصوير مستفيضة منها قوله صلى الله عليه وسلم : " أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة المصورون " متفق عليه (انظر البخاري م٤ ص ٤٤ ، صحيح مسلم م ٤ ص ١٦٧٠).

وقد عقد الامام النووي بابا في تحريم تصوير صورة الحيوان أثناء شرحه الصحيح مسلم بل لقد عده من الكبائر ولم يفرق بينها فقال :" وصنعه حرام بكل حال لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى سواء ما كان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو اناء أو غيرها " الى أن قال " ولا فرق في هذا كله بين ما له ظل وما لا ظل له هذا

=

= تلخيص مذهبنا في المسألة ومعناها قال جماهير الصحابة والتابعين ومن بعدهم وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وغيرهم " انظر صحيح مسلم بشرح النووي م ٨ ج ١٤ ص ٨١ - ٨٢ .

وعندما ذكر الامام ابن القيم الكبائر ذكر التصوير فيها حيث قال ": ومنها تصوير صورة الحيوان سواء له ظل أو لم يكن " . (انظر اعلام الموقعين م ٢ ج ٤ ص ٤٠٣) .

وفي رسالة للشيخ محمد بن ابراهيم مفتي الديار السعودية حيث قال رحمه الله : " ومن أعظم المنكرات تصوير ذوات الأرواح واتخاذها واستعمالها ولا فرق بين المجسدة وما في الأوراق مما أخذ بالآله".

ونستخلص مما سبق أن التصوير بجميع أنواعه من تماثيل أو غيرها سواء منقوشا باليد أو فوتوغرافيا حرام لا يجوز .

مؤلفاته :

" كان رحمه الله سيال القلم سيال القريحه سريع الذاكرة سريع المراجعة وقد كتب من الكتب والرسائل تصنيفا وشرحا واختصارا لبعض المطولات "[1] ، ولقد وهبه الله القدرة على التأليف منذ حداثة سنه[2] حتى توفاه الله فلم يكن يمنعه من التأليف والتعليق على الكتب سفر أو مرض حتى أنه كان يكتب وهو راكب في القطار " فقد كان في جيبه دفتر صغير وقلم يقيد الفكرة الشاردة فيه اذا عنت له حيثما كان"[3] وقد طبع بعض كتبه في حياته وبعضها بعد وفاته والبعض الآخر ينتظر النور للطباعة والنشر وقد ألف في عدة أمور حيث ساعده في ذلك ثقافته الواسعة وسعة اطلاعه واستاع مداركه وشغفه بالعلم والتعليم وادراكه الى حاجة المجتمع لمثل هذه المؤلفات .

ولعلنا نترك الحكم له رحمه الله على مؤلفاته حيث قال ": كل مؤلف لي قبل ١٣٢٠هـ فلي فيه وقفه "[4] .

فقد اتسعت مداركه وصقلت معارفه وتجددت أفكاره وتغيرت طريقته لما هو أحسن وأفضل وذلك بزيادة اطلاعه ورحلاته ولاضير على المرء اذا رجع

---

(١) المنار ج ٨ م ١٧ ص ٦٢٨ .

(٢) أول كتاب ألفه هو السفينة عام ١٢٩٩هـ وعمره ست عشرة سنة (انظر جمال الدين القاسمي وعصره ص ٦٣٥ .

(٣) جمال الدين القاسمي وعصره ص ٦٦٣ .

(٤) المرجع السابق ص ٦٣٣ .

عن بعض أفكاره لوجود ما هو أحسن وأفضل وذلك كله لمصلحة مجتمعه فقد كان يهم أن يعيد النظر في مؤلفاته التي ألفها قبل عام ١٣٢٠هـ وقد بدأ فعلا وذلك في محاسن التأويل (١) فلم يعدل في الجزء الأول الا القليل لأنه مباحث في كليات التفسير أما الجزء الثاني فقد شطبه برمته أو كاد) (٢).

أما عن موضوع مؤلفاته فقد تعددت موضوعاتها وزاد عددها حتى بلغ عددها سبعة وتسعين (٣) مؤلفا وهي الى جانب ذلك تتفاوت في أحجامها قال الشيخ محمد رشيد رضا بعد أن ذكرها ورتبها حسب حروف المعجم (أن بعض ما ذكرنا من الشروح عبارة عن تعليقات لا يصح أن تسمى شرحا) (٤) وكثير من مؤلفات القاسمي تحوم حول بيان حكمة الدين وأسراره والحث على التمسك به والرجوع الى مصادره الأولى (الكتاب والسنة) ونبذ التقليد والجمود والحث على الاجتهاد وكثيرا ما يستشهد بالقرآن الكريم والسنة المطهرة وأقوال السلف وقد ينقل القول ولكنه يرجعه الى صاحبه بأمانة علمية رائعة والذي جعله يكثر من نقل أقوال العلماء ادراكا منه لطبيعة مجتمعه حيث ينقل ما وافق الكتاب والسنة منها حتى يتقبلها مجتمعه الذي كان يجل أقوال السابقين (٥).

---

(١) بدأ التأليف في الجزء الاول عام ١٣١٧هـ .

(٢) جمال الدين القاسمي وعصره ص٦٣٣ .

(٣) احصاها الشيخ محمد رشيد رضا في مجلة المنار فبلغت تسعة وسبعين (انظر مجلة المنار ج ٨ م ١٨ ص ٦٢٨ -٦٣٠ وقد اطلع الزركلي على اثنين وسبعين مصنفا له .

(٤) مجلة المنار ج ٨ م ١٨ ص ٦٣٠ .

(٥) انظر جمال الدين القاسمي وعصره ص ٧٠ - ٧٤ .

أما عن أسلوبه فقد كان في بداية حياته مولعا بالسجع [١] حيث كان سائد في عصره ويظهر ذلك في كتبه التي ألفها في بداية حياته وبعد رحلته الى مصر ومقابلته الشيخ محمد عبده عدل عن السجع الى الترسل فجاء أسلوبه [٢] صافيا جزل الألفاظ ودقة الأداء [٣] .

وكلما أخرج مؤلفا من مؤلفاته انبرى الكتاب والعلماء الى تقريظه والثناء عليه [٤] . وقد اهتم بالتأليف اهتماما كبير ويظهر ذلك من كثرة مؤلفاته حيث يرى أنها تفيد على مر الزمن ولا تقتصر على وقت بعينه فالخطب والمحاضرات والندوات تقتصر على أفراد معينين في وقت معين تنتهي بنهاية القائها أما المؤلف أو الكتاب فانه يستمر على مر الزمن .

وهو يرى :" أن نشر رسالة واحدة مفيدة للأمة خير من عدة خطب ومحاضرات بين فئة جاهلة ومشاغبة ،فان المعارض لابد اذا بلغة أنه قد طبع شيء ضده أن يطالعه ويرد عليه فاذا أنصف رجع الى الحق من حيث لا يشعر [٥] " .

ونظرا لأن القاسمي يعتبر من المكثرين في التأليف فسنذكر مؤلفاته مرتبه حسب زمن تأليفها وسنعرف كل مؤلف تعريفا موجزا .

---

(١) انظر محاسن التأويل م ١ ج ٢ ص ٧٥ .
(٢) انظر محاسن التأويل م ٥ ج ٨ ص ٨٢ - ٨٥ .
(٣) انظر جمال الدين القاسمي وعصره ص ٧٥ - ٧٨ بتصرف .
(٤) شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ٥٧ .
(٥) انظر كتاب شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ٥٧ بتصرف .

١- السفينـــــة :

وتعتبر أقدم ما عثر عليه بخط القاسمي حيث أتم تأليفها في عـــام ١٢٩٩ هـ وله من العمر ست عشرة سنة وقد تضمن هذا الكتاب مجموعـــة من الاحاديث النبوية الشريفة والحكم والفوائد والنوادر واللطائف والألغـــاز وتقع هذه الرسالة في نحو في ثمانين صفحـــة .

٢- الكوكب المنير ،في مولد البشـير النذير :

وهذا المختصر يخلوا من الغلو والأوهام التي اعتاد الناس قراءتهـا في الموالد وقد أتمه في ٤ من ربيع الأول سنة ١٣٠٦هـ .

٣- كناشـــه :

وقد تضمنت هذه الرسالة فوائد متنوعه في الحديث والفقـــه والأدب والتاريخ وبعض تراجم الاعلام في عصره وشيء من مراسلات بعض علمـــاء عصره وقد بدأ في جمعها من يوم الثلاثاء ١٢ محرم ١٣٠٧هـ وتقع فـــي نحو اثنين وأربعين صفحـــة .

٤- المنتزه الأرفع ، في الفصول الأربعة :

وهي رسالة في وصـــف الفصول الأربعة نثرا وشعرا وقد جمعهـــــا في عام ١٣٠٩هـ .

٥- الكواكب السيارة في مداشح الفـوارة :

وهي مجموعة شعرية جمعها عام ١٣٠٩هـ .

٦- بذل الهم في موعظة أهل وادي العجم :

وهو عبارة عن وصف كامل لرحلته لوادي العجم وقيامه بالتدريس خلال شهر رمضان عام ١٣٠٩هـ وقد أحصى في هذا الكتاب المشاهير في القرى والمناطق التي وعظ فيها وأوضح التقسيمات الادارية في ذلك العصر، وقد فرغ من تبييضه في يوم الثلاثاء الثالث عشر من شوال عام ١٣٠٩هـ.

٧- وفاء الحبيب وعده ، بايضاح جهة الوحدة :

جمعها من تقرير واملاء شيخه العلامة الشيخ بكري العطار (١) في يوم عاشوراء الأربعاء عام ١٣١٠هـ .

٨- ايضاح الفطرة في أهل الفترة :

وهو بحث عن حكم أهل الفترة وقد بلغ نحو ستين صفحة كتبه في عام ١٣١١هـ .

٩- الأنوار القدسية على متن الشمسية :

شرح فيها القسم الأول من كتاب " الشمسية " في المنطق - قسم التصورات - ويقع في ٢٧٦ صفحة وقد فرغ منه ليلة الخميس في ٢٠ من جمادي الأولى ١٣١٢هـ .

١٠- رفع المناقضات ، بين ما يزيد في العمر وبين المقدرات :

وهذه الرسالة غير مؤرخة وتقع في عشر صفحات وقد ذكر فيها نصوص من الكتاب والسنة وأقوال العلماء .

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٢٧ .

١١- الطائر الميمون ، في حل لغز الكنز المدفون :

وهي رسالة شرح فيها " لغز الكنز المدفون من الماء" وقد وضعها عام ١٣١٣هـ في نحو ١٢ صفحة .

١٢- ثمرة التسارع ، الى الحب في الله تعالى وترك التقاطع :

رسالة تقع في ست صفحات جمعها في ١٩ من شوال عام ١٣١٣هـ .

١٣- المسند الأحمد على مسند الامام أحمد(١) :

وهو تعليق وجيز على مسند الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وقد انتهى من تأليفه في ٦ من ذي الحجة عام ١٣١٣هـ في ٦٨ صفحة .

١٤- بديع المكنون في مسائل أهل الفنون :

ويقع في جزئين الجزء الأول يقع في ٢٢٨ صفحة وقد بدأ في جمعه في ذي القعدة عام ١٣١٣هـ ، ويقع الجزء الثاني في ١٥٤ صفحة ويتضمن هذا الكتاب مواضيع في العقيدة معتمدة في ذلك على الكتاب والسنة .

١٥- ينابيع العرفان في مسائل الأرواح بعد مفارقة الأبدان :

وهو عبارة عن رسالة تقع في نحو عشرين صفحة وموضوعها مقتبس من كتاب الروح لأبن القيم وقد فرغ منها في عام ١٣١٤هـ .

١٦- فصل الكلام في حقيقة عودة الروح للميت حين السلام :

وتقع هذه الرسالة في سبع عشرة صفحة وقد كتبها في ٥ من ربيع الأول عام ١٣١٤هـ .

---

(١) احمد بن محمد بن حنبل الشيباني (أبو عبد الله) إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة ولد في بغداد سنة ١٦٤هـ ، طلب العلم وسمع الحديث من شيوخ بغداد ثم سافر الى عدة بلدان مثل الكوفة والبصره ومكة والمدينة وغيرها ، ألف المسند الذي يحوي حوالي أربعين ألف حديث وله عدة كتب أخرى - توفي رحمه الله سنة ٢٤١ هـ (انظر الاعلام م ١ ص ٢٠٣ معجم المؤلفين م ١ ج ٢ ص ٩٦-٩٧) .

١٨- هداية الألباب لتفسير آية :"(وطعام الذين أوتوا الكتاب ")[1] :

تقع في ثمانية صفحات ، وجمعها في أربع عشرة بقين من شهر رجب عام ١٣١٤هـ .

١٩- الارتفاق بمسائل الطلاق :

وهي رسالة وجيزة تقع في ٢٢ صفحة ضمنها بعض المسائل المتعلقة بالطلاق وقد أتمها في ليلة النصف من شعبان عام ١٣١٤هـ .

٢٠- الجواب السني عن سؤال السيد أحمد الحسني[2] :

شرح لبحث موجز للسيد أحمد الحسنى الجزائري في منسوخ القرآن ، ويقع في احدى وعشرين صفحة جمعه في العشر الاخيرة من رمضان سنة ١٣١٤ هـ .

٢١- افادة من ضحا ، في تفسير سورة والضحى :

تم جمعها في ٢٩ ذي الحجة عام ١٣١٤ ، وتقع في ثماني صفحات .

٢٢- جواب المسألة الحورانية :

وهو جواب عن شبة الجبرية " جاء فيه ان لسان الحقيقة يعذر الخليفة اذا هم صاشرون الى مشيئته تعالى فهم مجاز لا قداره " ويقع هـذا

---

(١) سورة المائدة - آية ٥ .

(٢) أحمد بن ناصر بن طاهر الحسيني ،الحنفي (ابو المعالي) وبرهان الدين ، مفسر فقيه اصولي توفي بدمشق سنة ٦٨٩هـ(١٢٩٠م) له عدة مؤلفات في تفسير القرآن في سبع مجلدات أو كتاب في أصول الدين (معجم المؤلفين م ١ ج ٢ ص١٩٢) .

الجواب في احدى عشرة صفحة بما يوافق مذهب السلف . ثم أتبعه بفصل بالرد على مذهب المعتزلة فقال " ان أفعال العباد الاختيارية واقعة بقدرة العبد وحدها" وتقع في أربع صفحات . وقد كتبه في شهر المحرم عام ١٣١٥هـ .

٢٣- تنوير اللب في معرفة القلب :

وهو مقال نشر في جريدة الشام (١) ويقع في ثلاث صفحات كتبها في ٢٧ من ربيع الثاني عام ١٣١٥هـ .

٢٤- الطالع المسعود على تفسير أبي السعود (٢) :

وهو عبارة عن تعليق على تفسير العلامة أبي السعود وتخريج أحاديثه ولكنه لم يكتب منه الا ثمان وثلاثين صفحة وقد شرع فيه في شهر رجب عام ١٣١٥هـ .

٢٥- منتخب التوسلات :

وهو عبارة عن أدعية صدرها بالأدعية القرآنية وأتبعها بالأدعية المأثورة ، وهدف من وراثه الابتعاد عن كتب الأدعية الخرافية الشركية ، وقد جمعه عام ١٣١٥هـ وطبع بدمشق عام ١٣١٨هـ في ثمان وثلاثين صفحة .

---

(١) العدد الثاني والستون .

(٢) محمد بن محمد بن مصطفى أبي السعود فقيه مفسر ولد عام ٨٩٨ هـ له عدة مؤلفات منها ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ولي القضاء في مدينة بروسيا ثم قضاء القسطنطينية ، توفي سنة ٩٨٢هـ (معجم المؤلفين م ٣ ج ٦ ص ٣) .

٢٦- شمس الجمال ، على منتخب كنز العمال :

وهو عبارة عن حشاية وتعليقات على كتاب كنز العمال ويقع في مائتين وأربعة عشرة صفحة وقد فرغ منه بعد صلاة الجمعة غرة المحرم عام ١٣١٦هـ .

٢٧- آداب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي :

وهذا الكتاب تجريد من مقدمة شرح المهذب للنووي (١) رحمه الله تعالى وقد فرغ من تجريدة في شهر شعبان سنة ١٣١٧هـ .

٢٨- بيت القصيد في ترجمة الوالد السعيد :

وهو عبارة عن ترجمة لوالده سعيد القاسمي كذلك تضمن الكتاب ما قيل في رثائه وغير ذلك، وانتهى من جمعه في الخامس من شوال عام ١٣١٨هـ وتقع الترجمة في ثلاث وعشرين صفحة .

٢٩- زبدة الأخبار في ولدان الكفار :

وهو عبارة عن تحقيق في حكم أبناء الكفار الذين يموتون وهم صغار و المجنون وغيره وكذلك من مات في الفترة ولم تبلغه الرسالة ، وقد قابلها بالمسودة بعد صلاة الجمعة في ١١ من ربيع الأول سنة ١٣١٩هـ وتقع هذه الرسالة في اثنى عشرة صفحة .

٣٠- اعلام الجاحد على من قتل الجماعة المتماثلة بالواحد :

وهو عبارة عن رسالة تبين الحكم الشرعي على جماعة هموا بقتل واحد فأصاب أحدهم فقتله ولا يعرف من القاتل ، وهي تقع في ثلاثة عشرة صفحة وقد كتبها في ١٠ من رجب عام ١٣١٩هـ .

---

(١) يحيى بن شرف بن مرى بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي (محي الدين) ولد في نوى سنة ٦٣١هـ تعلم في دمشق ثم ولى مشيخة دار الحديث ؛ توفى بنوى سنة ٦٧٧ هـ ؛ له عدة مؤلفات منها المنهاج في شرح صحيح مسلم ، رياض الصالحين ، الاذكار وغيرها (انظر الاعلام م ٨ ص ١٢٩-١٥٠، معجم المؤلفين م ٧ ج١٣ ص ٢٠٢-٢٠٣) .

٣١- الأوراد المأثورة :

وهو مكمل لمنتخب التوسلات ، حيث أراد منه محاربة الكتب الخرافية والشركية ، وقد اقتصر فيه على ما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد قدم له بمقدمة في فضل الدعاء ويقع في أربع وستين صفحة وقد فرغ منه في يوم الأربعاء ٢٧ من شوال ١٣١٩هـ وطبع في بيروت سنة ١٣٢٠هـ .

٣٢- زوال الغشاء عن وقت العشاء :

وهذه الرسالة تقع في نحو عشر صفحات وهي رد على عالم مصري قرر أن صلاة العشاء تبدأ بعد خمس وأربعين دقيقة من غروب الشمس وقد ألفها في عام ١٣١٩هـ .

٣٣- تعطير الشام في مآثر دمشق الشام :

وهو عبارة عن تاريخ حافل للشام يقع في أربع مجلدات وقد ابتدأ بتأليفه عام ١٣٠٨هـ وأتمه عام ١٣١٩هـ وقد اعتمد في كتابته على أكثر من خمسين كتابا من كتب التاريخ ، الجزآن الأولان تراجم لمن دخل الشام قبل الاسلام ، أما الجزء الثالث فقد ذكر فيه أمراء دمشق بعد فتحها ، وأهم الأماكن فيها ، جوامعها وأبوابها وتاريخ قلعتها ومدارسها .. الخ مرتبة حسب حروف المعجم ، أما الجزء الرابع فقد خصصه لمنتزهاتها وعيونها ورياضها وجناتها وبعض ما قيل من الشعر فيها .

٣٤- تعليقات على أوائل سنن أبي داود [1] :

وتقع في نحو اثنتين وعشرين صفحة وهي عبارة عن تعليقات سنن أبي داود ، ولم يذكر لها تاريخ .

---

(1) سليمان بن الاشعث بن اسحاق الازدي السجستاني أبو داود - امام أهل الحديث في زمانة ، ولد سنة ٢٠٢هـ رحل رحلة كبيرة في طلب الحديث توفي بالبصرة سنة ٢٧٥هـ له عدة مؤلفات من أهمها كتاب السنن أحد كتب الحديث جمع فيه ٤٨٠٠ حديث انتخبها من ٥٠٠,٠٠٠ حديث (انظر الاعلام م٣ ص ١٢٢ ، معجم المؤلفين م ٢ ج ٤ ص ٢٥٥) .

٣٥- قواعد أصوليـة :

وتقع في ثلاث صفحات ، ولم يذكر لها تاريخ .

٣٦- قواعد تفسيرية :

وتقع في نحو صفحتين ، ولم يذكر لها تاريخ .

٣٧- الاحتياط ، للخروج من الخلاف :

وتقع في بضع صفحات ، ولم يذكر لها تاريخ .

٣٨- ما قاله الأطباء المشاهير ،في علاج البواسير :

وقد كتبها في عام ١٣٢٠هـ ، وهي رسالة ذكر فيها ماهية البواسير وأسبابها وأعراضها وعلاجها وقد أعتمد على عدد من المراجع القديمة والحديثة .

٣٩- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث :

ويقع هذا المؤلف في أكثر من أربعمائة صفحة وقد قابله وراجعه في ١٩ من ذي الحجة عام ١٣٢٤هـ . وقد قدم له كل من الأمير شكيب أرسلان (١) حيث قال :" فرأيت من هذا الكتاب في حسن ترتيبه وتبويبه وتقريب الطرق على مريد الحديث ، والاحاطة بكل ما يلزم

---

(١) شكيب بن حمود بن حسن بن يونس ارسلان عالم بالادب والسياسة مؤرخ من أكابر الكتاب ينعت بأمير البيان من أعضاء المجمع العلمي العربي ولد في الشويفات (في لبنان) سنة ١٢٨٦ ، تعلم بمدرسة دار الحكمه ببيروت ، أقام مدة بمصر ، سكن دمشق خلال

المسلم معرفتـه من قواعد هذا العلـم الشريـف [(١)] " .

ويصف الشيخ محمد رشيد رضا [(٢)] طريقة المؤلف في التأليف فيقول :" وأما طريقة المؤلف في تدوينه فهو أنه طالع كثيرا من مصنفات المحدثين والأصوليين والفقهاء والصوفية والمتكلمين والأدباء من المتقدمين والمتأخرين ، وكتب مذكرات فيما اختار منها في هذا الفن وما يتصل به من العلم [(٣)] ".

ويقول : " وقد بلغ في مصنفه هذا سدرة المنتهى في هذا العلم الاصطلاحي المحض ..." [(٤)] .

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا في آخر ما كتبه عن هذا المؤلف :" وخلاصة القول في تقريظ هذا الكتاب أننا لا نعرف مثله في موضوعه وسيلة ومقصدا ومبدأ وغاية ... " [(٥)] .

= الحرب العالمية الاولى ثم برلين ثم جنيف بسويسرا أقام بها نحو ٢٥ سنة ثم عاد الى بيروت ثم توفي بها سنة ١٣٦٦هـ . عالج السياسة الاسلامية قبل انهيار الدولة العثمانية وله عدة مؤلفات (انظر الاعلام م٣ ص ١٧٣ - ١٧٥ - معجم المؤلفين م ٢ ج ٤ ص ٣٠٤ - ٣٠٦) .

(١) قواعد التحديث ص ١٠ .

(٢) تقدمت ترجمته ص ١٤ .

(٣) قواعد التحديث ص ١٢ .

(٤) المرجع السابق ص ١٢ .

(٥) المرجع السابق ص ١٩ .

٤٠- الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين :

ويقع الكتاب في نحو ٥٠٠ صفحة بعد تحقيقه (١)

وقد كتبه الشيخ جمال الدين القاسمي في عام ١٣١١هـ ثم زاد عليه وهذبه في عام ١٣٢٠هـ ، وهو عبارة عن شرح للأربعين العجلونية حيث يقول في مقدمة الكتاب : " عنّ لي أن أكتب شرحا عليها ، يوضح ما تدعوا اليه حاجة الواقف لديها ، من شرح بعض أحاديثها الشريفة وذكر تراجم أرباب المسانيد المنيفة ، وضبط ما أبهم من أسماء الرواة وسوق فوائد ولطائف عن الثقات ، وبيان بعض أوهام سرت للمصنف من عثرات الافهام " (٢) .

٤١- درء الموهوم ، من دعوى جواز المرور بين يدي المأموم :

وهو عبارة عن رسالة تقع في خمس صفحات كتبها في عام ١٣٢٠هـ .

٤٢- غنيمة الهمة على كشف الغمة :

يقع في نحو ١١٥ صفحة حيث شرح فيه كتاب كشف الغمة عن جميع الأمة للشعراني (٣) ولم يكتب له تاريخ .

---

(١) قام بتحقيقه الاستاذ عاصم بهجة البيطار .

(٢) الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين تأليف جمال الدين القاسمي ص ٥٢ تحقيق عاصم بهجة البيطار - الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ ١٩٧٣ م ، دار النفائس - بيروت .

(٣) عبد الوهاب بن أحمد بن على الحنفي الشعراني نسبه الى محمد بن الحنيفة . من علماء المتصوفة ولد في قلقشنده بمصر سنة ٨٩٨ هـ ونشأ بساقية أبي شعره واليها نسبته (الشعراني ويقال الشعراوي) وتوفي بالقاهرة سنة ٩٧٣هـ له عدة مؤلفات منها أدب القضاء - شرح جمع الجوامع للسبكي في أصول الفقه - كشف الغمة عن جمع الأمة وغيرها (انظر الاعلام م٤ ص ١٨٠ - ١٨١ معجم المؤلفين م ٣ ج ٥ ص ٢١٨ - ٢١٩) .

٤٣- مجموعة لطيفة ، في نصوص اجازات منيفة :

وهي عبارة عن مجموعة الاجازات للشيخ القاسمي التي منحها اياه مشائخه وقد جمعها في شهر رجب عام ١٣٢٠هـ وقد بلغ عدد أوراقها حوالي ٤٢ صفحة .

٤٤- مجموعة رسائل في أصول التفسير وأصول الفقه :

وهي عبارة عن ثلاث رسائل في أصول التفسير وأصول الفقه :

الأولى : في أصول التفسير للامام جلال الدين السيوطي (1) .

الثانية : في أصول الفقه للامام ابن حزم (2)

الثالثة : مجمع الأصول للحافظ جمال الدين بن عبد الهادي المقدسي (3).

حيث قام الشيخ القاسمي بتحقيقها وشرحها والتعليق على حواشيها وقد طبعت في دمشق عام ١٣٢١هـ وتقع نحو ثلاث وستين صفحة .

---

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن همام الدين الخضيري الأصل الطولوني المصري الشافعي، أمام ومؤرخ وأديب ولد في رجب عام ٨٤٩هـ ونشأ في القاهرة توفي والده وهو صغير وعندما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس حيث ألف أكثر كتبه البالغة ٦٠٠ مؤلف وتوفي في ١٩ جمادي الأولى عام ٩١١هـ، ومن مؤلفاته " المنثور في التفسير المأثور - الجامع الصحيح وغيرها (انظر الاعلام م ٣ ص ٣٠١ - ٣٠٢ معجم المؤلفين م ٣ ج ٥ ص ١٢٨ - ١٣١).

(٢) على ابن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الفارسي الاندلسي القرطبي اليزيدي - أبو محمد الفقيه - اصولي - محدث - حافظ ولد بقرطبة عام ٣٨٤هـ كانت له ولابيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة فزهد بها وانصرف الى العلم والتأليف فكان من صدور الباحثين يستنبط الاحكام من الكتاب والسنة وانتقد كثيرا من الفقهاء والعلماء - توفي في بادية ليلة (من بلاد الاندلس) عام ٤٥٦ هـ وله عدة مؤلفات منها الفصل في الملل والنحل - المحلى وغيرها (انظر الاعلام م ٤ ج ص ٢٥٤ - ٢٥٥ معجم المؤلفين م ٤ ج ٧ ص ١٦-١٧).

(٣) لم أعثر على ترجمة له .

٤٥- شذرة من السيرة المحمدية :

وهي تقع في نحو ست وثلاثين صفحة وقد أتم تبييضها في منتصف شوال عام ١٣٢١هـ أيام رحلته الى مصر وهي عبارة عن ذكر لبعض البدع التي تقع في الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف والتحذير منها وقد ضمنها فصلين : أحدهما في اعجاز القرآن وثانيها في عدد من الوصايا النبوية الشريفة .

٤٦- الشذرة البهية في ألغاز نحوية وأدبية :

وهي عبارة عن مجموعة شعرية فيها بعض الألغاز وقد طبعت في عام ١٣٢٢هـ مع " الطائر الميمون " .

٤٧- رسالة في الشاي والقهوة والدخان :

تناول في هذه الرسالة الشاي والقهوة والدخان فيما يتعلق بأسمائها وصفاتها النباتية واجتنائها وما قيل فيها من الشعر وحكمها الشرعي وأضرارها ، وقد أعاد النظر على مسودتها ونقحها في ثلاثة أيام كان آخرها مساء يوم الجمعة ٧ من صفر سنة ١٣٢٢هـ .

٤٨- محاورة في الفونوغراف (١) :

وهي محاورة بين القاسمي وبين أحد (٢) أقرانه جرت في عام ١٣٢٢ هـ وتقع في خمس عشرة صفحة .

---

(١) الفوتوغراف : جهاز آلي يخرج الأصوات المسجلة على اسطوانات خاصة بابره وسماعة وقد يكون له بوق (انظر الصحاح في اللغة والعلوم تجديد صحاح الجوهري والمصطلحات العلمية والفنية م ٢ ص ٢٦٧ اعداد وتصنيف اسامة مرعشلي ونديم مرعشلي - دار الحضارة العربية) .

(٢) السيد محمد أبو طالب الجزائري .

٤٩- اقامة الحجة على المصلي جماعة قبل الامام الراتب :

وهذه الرسالة تصور حال المجتمع الذي يعيش فيه القاسمي ، وسبب وصفها هو ما تعرض له القاسمي من الجامدين الباغين عليه في أمامة الناس وقد أتم تاليفها في ١٧ من جمادي الآخرة عام ١٣٢٢هـ وتقع في نحو ٧٢ صفحة .

٥٠- الآراء الفلسفية في الموت وفي علاج الخوف منه وفي رفع الأوهام منه وفي رحمة وجوده وفي أن الحياة الحقيقية بعد الموت :

وتقع هذه الرسالة في نحو ٢٨ صفحة وقد جمعها في ١٥ من ذي الحجة عام ١٣٢٢هـ .

٥١- رسالة في علم الأصول :

وهي رسالة في علم الأصول وقد تضمنت مباحث هامة في الفتيا والاجتهاد وغيرها ، وتقع في نحو مائة صفحة وقد أرخها في ٩ من جمادي الآخرة عام ١٣٢٢هـ .

٥٢- رد على مسيحي يزعم أن نعيم الجنة روحاني لا جسماني :

وهي رسالة تقع في ثلاث صفحات وهي رد على راهب نصراني يقول أن نعيم الجنة روحاني لا جسماني وقد كتبها في ١٣ من صفر عام ١٣٢٣هـ.

٥٣- الأجوبة المرضية على ما أورده كمال بن الهمام(1) على المستدلين بثبوت سنة المغرب القبلية :

وهي رسالة يبين فيها الشيخ القاسمي سنية الركعتين قبل صلاة المغرب وتقع في ست وثلاثين صفحة وقد ألفها في ٢٧ من جمادى عام ١٣٢٣هـ وطبعت بدمشق عام ١٣٢٦هـ .

---

(1) محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي ثم الاسكندري كمال الدين المعروف بابن الهمام، أمام من علماء الحنفية عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه، ولد بالاسكندرية سنة ٧٩٠هـ ، أقام بحلب ونبغ في القاهرة وجاور الحرمين ، توفي بالقاهرة سنة ٨٦١هـ له عدة مؤلفات في الفقه وأصوله (انظر الاعلام م٦ ص ٢٥٥، معجم المؤلفين م٥ ج١ ص ٢٦٤-٢٦٥).

٥٤- النفحة الرحمانية على شرح متن الميدانية في علم التجويد :

وهي تعليقات على الرسالة الميدانية في علم التجويد وضم اليها آداب التالي للقرآن الكريم وأدب التلاوة وقد طبعت في عـــــام ١٣٧٣هـ .

٥٥- تفسير آية ﴿ انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض ... ﴾ [1] :

وهو عبارة عن رسالة تقع في ثلاث صفحات في تفسير هذه الآيـــة الكريمة وقد كتبها في ١٤ من ربيع الأول عام ١٣٢٤هـ .

٥٦- موعظة المؤمنين من احياء علوم الدين :

ويرجع تاريخ هذا الكتاب الى رحلة الشيخ القاسمي الى مصـــر عندما سأل الشيخ محمد عبده عن كتاب الاحياء للغزالي فقال الشيخ محمد عبده بشرط تجريدها من الواهيات ولقد قام باختصار كتـــاب الاحياء عام ١٣٢٣هـ أي بعد رحلته الى مصر بسنتين ويقول الشيـــخ القاسمي في مقدمة الكتاب المذكور :"لم أر بين المصنفات علـــى كثرتها ما ألف لذكرى الجماهير مستوفيا للشروط التامة بـــأن يفقهوا معناه ويدركوا منطوقه ومغزاه ويكون وافيا بحاجاتهـــم آتيا على جميع كمالياتهم مجردا من دقائق المسائل قريب الأخـــذ للمتناول فيستعين به المذكر ويهتدي به المستبصر " [2] .

---

(١) الأحـــزاب آيـــة ٧١ .

(٢) تهذيب موعظة المؤمنين من احياء علوم الدين للامام أبى حامـــد الغزالـي تأليـف جمال الدين القاسمي ج ١ ص ٩ راجعه وحقـــق أحاديثـة طائفة من الجامعيين ، الناشر دار عمر بن الخطاب .

وقد أتم الشيخ القاسمي الجزء الأول منه في غرة ذي الحجة عام ١٣٢٣هـ ، ثم أتم الجزء الثاني ليلة الجمعة السادس عشر من ربيع الثاني قبل العشاء عام ١٣٢٤هـ .

٥٧- كتاب الأولياء :

وهو بحث يقع في نحو ١٥ صفحة حيث وقع حوار ضم عدد من العلماء ومشائخ الصوفية في حقيقة الولي وقد أتمه في ١٧ من ربيع الأول عام ١٣٢٤هـ .

٥٨- سؤال مستشرق وجواب حكيم (١) :

وهو رد على أسئلة مستشرق روسي زار دمشق حيث قام بالاجابة على المستشرق على شكل أسئلة وأجوبة حول المذاهب وكيفية وجودها وأسباب اختلافها والمجتهدين وتنوع المذاهب وهل يوجد كتاب في تشكيل المذاهب ؟ ومن هم الرفاعية والقادرية ؟ ..... الخ .
ويقع الجواب في ٢٦ صفحة وأتمه في ٧ من جمادي الآخرة عام ١٣٢٤هـ .

٥٩- شرح أربع رسائل في الأصول :

الأولى - في أصول الشافعية لابن فورك الأصبهاني (٢) :

---

(١) يبدو أن العنوان لم يكتبه الشيخ القاسمي وانما كتبه غيره .
(٢) محمد بن الحسن بن فورك الانصاري الاصبهاني الشافعي عالم التفسير والاصول أقام بالعراق مدة ثم انتقل الى نيسابور وحدث بها وبنى فيها مدرسة ، توفى سنة ١٤٠٦هـ (١٠١٥م) له عدة مؤلفات في أصول الدين والتفسير وأصول الفقه وغيرها (انظر الاعلام م٦ ص ٨٣، معجم المؤلفين م٥ ج ٩ ص ٢٠٨) .

الثانية : لمحيي الدين بن عربي (١) .

جردها من الباب الثامن والثمانين من الفتوحات المكية وقوبلت على أصل مؤلفها في رجب ١٣٢٤هـ .

الثالثة : في المصالح المرسلة لنجم الدين الطوفي (٢) .

جردها من شرح الطوفي للأربعين النووية في شرح حديث (لاضرر ولا ضرار) (٣) في بضعة أيام آخرها مساء الثلاثاء ٦ من شعبان عام ١٣٢٤هـ .

الرابعة : للحافظ السيوطي (٤) .

جردها من كتاب النقايه للسيوطي في بيروت بتاريخ ١٥ شعبان عان ١٣٢٤هـ .

وطبعت جميعا في عام ١٣٢٤ هـ بيروت في نحو ثمانين صفحة .

٦٠- جواب الشيخ السناني في مسألة العقل والنقل :

نشر في مجلة المنار عام ١٣٢٥هـ .

---

(١) محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي المعروف بابن عربي (محي الدين) صوفي متكلم أديب شاعر ولد في مرسيه بالاندلس في رمضان عام ٥٦٠ هـ انتقل الى اشبيليه وسمع من ابن بشكوال ورحل الى مصر والحجاز وبغداد والموصل وبلاد الروم، أنكر عليه أهل مصر آراؤه وحبس ثم أخرج من السجن واستقر بدمشق الى أن توفي سنة ٦٣٨هـ له عدة مؤلفات منها الفتوحات المكية وغيرها (انظر معجم المؤلفين م ٦ ج١١ ص ٤٠ - ٤٢، الاعلام م ص ٢٨١ - ٢٨٢).

(٢) سليمان بن عبد القوي من عبد الكريم بن سعد الطوفي (الصرصري، البغدادي الحنبلي (نجم الدين ، أبو الربيع) فقيه أصولي شارك في انواع العلوم ولد بقرية طوفي من أعمال بغداد سنة ٦٥٧هـ قدم الشام ثم مصر وتوفي بالخليل بفلسطين سنة ٧١٦ هـ له عدة مصنفات منها مختصر الحاصل في أصول الفقه، الأكسير في قواعد التفسير وغيرها (انظر معجم المؤلفين م٢ ج٤ ص ٢٦٦-٢٦٧ ، الاعلام م ٣ ص ١٢٧ - ١٢٨) .

(٣) عن ابن عباس رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاضرر ولا ضرار ، وللرجل أن يجعل خشبه

(٤) تقدمت ترجمته ص ٦٧ .

٦١- **شرح لقطة العجلان للزركشي[1] ويقع في نحو ١٧٠ صفحة:**

لخص فيه مبادئ أربعة علوم : الأصول والمنطق والحكمة والكلام ووضع الشرح في نحو أربعة أشهر آخرها ١٥ من ربيع الأول ١٣٢٥هـ .

٦٢- **مجموعة خطب :**

عبارة عن مجموعة خطب مقتبسة من الخطب النبوية وخطب الصحابة والأئمة المشهورين وجرد كثيرا من خطب الامام الغزالي[2] في الاحياء ، والكتاب معد لخطب الجمعة وكان يهدف الشيخ القاسمي من وراء هذا الكتاب الخروج من الخطب التقليدية والعودة الى خطب السلف الصالح رضي الله عنهم .

وأتم جمعها في منتصف الليلة التاسعة من شهر رمضان الكريم عام ١٣٢٥هـ .

= في حائط جاره) رواه الامام أحمد في المسند م ٤ ص ٣١٠ رقم الحديث ٢٨٦٧ ، قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله محقق المسند اسناده ضعيف ومعناه صحيح ثابت باسناد صحيح عند ابن ماجه أيضا من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

وقد ذكر الشيخ ناصر الدين الالباني أن له طرقا في سلسلة الاحاديث الصحيحة ج ١ ص ٤٤٣ وقال حديث صحيح ورد مرسلا وورد موصلا من أبي سعيد الخضري وعبد الله بن عباس ، وعباده بن الصامت وعائشة وأبي هريرة وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك رضي الله عنهم ثم قال ومجموع الروايات يقوي بعضها بعضا ، وذكره في الارواء برقم ٨٨٨ والله أعلم .

(١) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ابو عبد الله بدر الدين عالم في فقه الشافعية والاصول أديب تركي الأصل مصري المولد ولد عام ٧٤٥ هـ أخذ من جمال الدين الاسنوي درس وأفتى ، توفي بالقاهرة سنة ٧٩٤هـ له عدة مؤلفات منها البحر المحيط ٣ مجلدات في أصول الفقه - شرح علوم الحديث لابن صلاح .. شرح لقطة العجلان وغيرها (انظر الاعلام م ٦ ص ٦٠ - ٦١ معجم المؤلفين م ٥ ج ٩ ص ١٢١-١٢٢).

(٢) تقدمت ترجمته .

٦٣- **قاموس الصناعات الشامية :**

وهو عبارة عن معجم للصناعات في بلاد الشام وقد ابتدأه محمد سعيد القاسمي والد الشيخ جمال الدين ، وقد كتب فيه الى حرف السين ثم أتمه ابنه جمال الدين بمعونة خليل العظم [1] ويعتبر هذا الكتاب مرجعا للحالة الاقتصادية في بلاد الشام ، وقد كتب عنه دراسات باللغات العربية والفرنسية وقد نشره معهد الدراسات العليا في باريس عام ١٩٦٠م وطبع في دمشق في مجلدين وكان الشيخ القاسمي قد وضع الجزء الأول في عام ١٣١٧هـ والجزء الثاني في شعبان ١٣٢٥هـ .

٦٤- **دلائل التوحيد :**

ويعتبر هذا الكتاب جديدا في موضوعه حيث عالج فيه أدلة التوحيد وبراهين النبوة ومعجزات القرآن الكريم واعجازه ورد فيه على الملحدين بأسلوب عصري وقد استعان في ذلك بآراء العلماء والأئمة وعلماء الكلام والفلاسفة .

وقد بلغت مدة تسويدة أربعة أشهر أولها في العشر الأخير من رمضان عام ١٣٢٥هـ وقد اعاد النظر فيه في شهري صفر وربيع الأول عام ١٣٢٦هـ .

---

(١) محمود بن خليل بن أحمد بن عبد الله العظم شاعر دمشقي المولد ولد عام ١٢٥٢هـ كان له ولع بالصناعات اليدوية نشأ في نعمة وترف ثم تصوف - توفي بدمشق عام ١٢٩٢هـ وله عدة مؤلفات منها ديوان شعر - التصوف والأدب ثلاث مجلدات (انظر الاعلام م ٧ ص ١٦٩ ، معجم المؤلفين م ٦ ج ١٢ ص ١٦٢).

" ومن سبب تأليف هذا الكتاب أنه زاره أحد الشيوخ في بيتــه وطلب منه الرد على مقال في جريدة المؤيد ويتضمن هذا المقــال انكار وجود الله فأجابه الشيخ القاسمي وقال انني سأرد عليــه بتأليف خاص أسميه دلائل التوحيد وقد تضمن هذا الكتاب عشــرات من الأدلة العقلية على وجود الله سبحانه وتعالى " .

٦٥- تنبيه الطالب الى معرفة الفرض والواجب :

جمع فيها "١٠٣ " قاعدة لتفريق الواجب من غيره لئلا يصبغ المباح بصبغــه الواجب وقد طبع بمصر عام ١٣٢٦هـ في نحو سبعين صفحة .

٦٦- نقد النصائح الكافيــة :

وهو نقد لكتاب " النصائح الكافية لمن يتولى معاوية[1] " الــذي أيد مؤلفــه[2] مذهب من جرح معاوية ورهطة ورأى أن تعديلهم زلــة وغلطة وبنى عليه جواز لعن معاوية رضى الله عنه ، وقد بعث بــه مؤلفــه الى الشيخ القاسمي ورد عليه الشيخ القاسمي في هـــذا

---

(١) معاوية (بن ابي سفيان) صخر بن حرب بن أميه بن عبد شمس بن عبـد مناف القرشي الأموي مؤسس الدولة الأموية ولد عام ٢٠ ق هـ (٦٠٣م) اسلم يوم الفتح ويقال انه اسلم قبل الفتح وأعلن اسلامه بعد فتح مكه (٨ هـ) أحد كتاب الوحي كان حليما فصيحا ولاه أبو بكر قيادة الجيش تحت ولاية أخيه يزيد بن ابي سفيان رضي الله عنه ثــم ولاه عمر وعثمان رضي الله عنهما - بايعه الحسن بن علي رضي اللــه عنهما في عام ٤١هـ وسمي عام الجماعة ، روي مائه وثلاثين حديثــا في مسنده اتسعت البلاد الاسلامية في عهده رضي الله عنه واستمــرت خلافته حتى عام ٦٠ هـ حتى توفي رضي الله عنه وعمره ما يقــارب ثمانون عاما توفي بدمشق ويعتبر أول مسلم ركب بحر الروم رضــي الله عنه (انظر الاعلام م ٧ ص ٢٦١ - ٢٦٢) .

(٢) محمد بن يحيى بن عقيـل .

الكتاب " نقد النصائح الكافية " فأنصف عليا (١) ومعاوية رضي الله عنهما وأعطى لكل واحد منهما حقه وقدره ، وقد أنجز وضع الرد في ٢١ من رمضان عام ١٣٢٧هـ وطبعه بدمشق عام ١٣٢٨هـ في نحو ٥٠ صفحة .

٦٧- شرح لباب المحصول في علم الأصول لابن رشيق (٢) :

الأصل مخطوط وهو عبارة عن اختصار لكتاب المستصفي للغزالي وهو تعليقات على الكتاب المذكور وقد أتمه في ضحى السبت الخامس من شعبان عام ١٣٢٧هـ .

٦٨- حواشي على الروضة الندية ، شرح الدرر البهية :

وهو عبارة عن حواشي وتعليقات على الروضة الندية ، شرح الدرر البهية وقد قام بمراجعة التعليقات في مجالس متفرقة كان أخرها بعد عصر الأربعاء ١١ من شعبان عام ١٣٢٨هـ .

٦٩- مذهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجن :

وقد بلغ نحو ٥٠ صفحة وهو بهذا الكتاب يرد على من ينكر وجود الجن وقد استمد ذلك من الكتاب والسنة وأقوال العلماء .

---

(١) على بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي أبو الحسن أمير المؤمنين رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره "زوج ابنته" فاطمة الزهراء رضي الله عنها يعتبر من أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء وأول من أسلم من الصبيان ولد سنة ٢٣ ق . هـ ولي الخلافة بعد عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٣٥هـ واستشهد على يد عبد الرحمن بن ملجم الخارجي في ١٧ رمضان عام ٤٠هـ ويعتبر من فصحاء العرب (انظر الاعلام م ٤ ص ٢٩٥ - ١٢٩٦) .

(٢) لم أعثر على ترجمة له .

٧٠- **الاسراء والمعراج :**

وقد وضعه عام ١٣٢٩هـ وطبعه في عام ١٣٣١هـ في نحو ٣٢ صفحة وقد ذكر قصة الاسراء والمعراج معتمدا على الكتاب والسنة وقد هدف الى بيان أسرارها وحكمها وفوائدها مستشهدا بأقوال أئمة السلف رحمهم الله تعالى وقد أوردها خالية من الخرافات والبدع .

٧١- **ارشاد الخلق الى العمل بخبر البرق :**

حقق فيه موضوع وجود الأخذ بالأخبار البرقية فيما يتعلق بالعبادات كاثبات دخول شهر رمضان والأعياد ويتبين من هذا سعة ادارك الشيخ القاسمي . ويقع الكتاب في نحو مائة صفحة وقد أتمه في شوال عام ١٣٢٩هـ .

٧٢- **أجوبة المسائل :**

وهي عبارة عن الأجوبة التي أرسلها الى بعض السائلين بين عامي ١٣٢٩هـ و ١٣٣٠هـ وتقع في نحو خمسين صفحة وتناولت هذه الرسالة عدة أجوبة مثل تأويل النقل بالعقل ، هل في القرآن مجاز.؟

٧٣- **حياة البخاري :**(١)

تناول فيه حياة الامام البخاري ، نسبه ، ولادته ، طلبه الحديث ،

---

(١) محمد بن اسماعيل بن المغيره الجعفي (ابو عبد الله) البخاري محدث حافظ فقيه ، مؤرخ ولد في شوال سنة ١٩٤هـ ، رحل في طلب العلم الى سائر محدثي الامصار سنة ٢١٠ هـ فزار خرسان والعراق ومصر والشام وسمع من نحو ألف شيخ اختار منها في صحيحه ما وثق أقام في بخارى ثم رحل الى خرتنك من قرى سمرقند وتوفي بها ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦هـ رحمه الله له عدة مؤلفات منها الجامع الصحيح - التاريخ الكبير - السنن في الفقه - الادب المفرد وغيرها (انظر الاعلام م ٦ ص ٣٤، معجم المؤلفين م ٥ ج٩ ص ٥٢-٥٤) .

رحلاته ، وفاته ، أخلاقه ، فقهه ، اجتهاده ... ألخ ويقع هذا الكتاب في نحو أربعين صفحة وقد كان نشره [١] في عام ١٣٣٠هـ .

٧٤- ميزان الجرح والتعديل :

وهو كتاب جيد في موضوعه تناول الاجتهاد وحقيقته وأنه لا يجوز لكل أحد تكفير من شاء .

٧٥- الفتوى في الاسلام :

نشر في مجلة المقتبس ثم أفرد في كتاب مستقل في نحو ٧٢ صفحة حيث تكلم فيه عن منشأ الفتوى في الاسلام وكيف كانت في القرون الثلاثة المفضلة وما بعدها ومن كان يتولاها ، وما هي شروط المفتى وقد نبه الى حاجة المفتيين الى معرفة ما يحيط بهم وحاجة المفتيين الى العلوم الرياضية ووجود توليه الأكفاء . وقد نشر في مجلة المقتبس عام ١٣٢٩هـ .

٧٦- تاريخ الجهمية والمعتزلة :

يقع الكتاب في نحو مائة صفحة وقد نشره أولا على هيئة مقالات متسلسلة في المجلد السادس عشر في مجلة المنار ثم جمعه في كتاب مستقل ونشر عام ١٣٣١هـ ، ويقول في مقدمة كتاب " دعاني الى العناية به ما رأيت - لما أفضت بنا النوبه في قراءة صحيح البخاري الى " كتاب التوحيد والرد على الجهمية " ان كلام الشراح عليه موجز وأن ليس في الأيدي كتاب جمع تاريخهم " [٢] .

---

(١) مجلة العرفان .

(٢) تاريخ الجهمية والمعتزلة للشيخ جمال الدين القاسمي ص ٣ مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

ويقول " اكثر ما يمر بقارئ التفاسير وشروح السنة ومؤلفات أصول الدين والفقه ومطولات التاريخ وكتب المقالات ذكر (الجهمية والمعتزلة) ذلك لأنهما كانتا أول من ظهرا من الفرق الاسلامية في صدر حضارة الاسلام بقواعد الاصول "(١) .

٧٧- شرح العقائد :

وقد أورد في هذا الكتاب دراسات مستفيضة ومناقشات بعض الفرق الاسلامية والرد عليها وقد ابتدأ في تأليفة أواخر جمادي الأولى عام ١٣٣٠هـ ويقع في نحو ٢٢١ صفحة .

٧٨- العقود النظمية في ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه العظيمة ومحاسن شريعته القويمة :

وهي مجموعة من القصائد في مدحه عليه الصلاة والسلام كتبها في ٩ من ذي الحجة ١٣٣٠هـ .

٧٩- اصلاح المساجد ، من البدع والعوائد :

تم تجميع هذا الكتاب في ٢٤ من رمضان عام ١٣٢٣هـ وزاد عليه في مجالس عقدها. آخرها رابع عيد الأضحى عام ١٣٣٠هـ . ويذكر سبب تأليفه هذا الكتاب فيقول :" ولما أضحت البدع الغواشي كالسحب الغواشي يتعذر على البصير حصرها وضبط ايرادها وسيرها رأيت أن أدل بجزئي منها على كلياتها وبنبذة منها على بقاياها وذلك في البدع والعوائد الفاشية في كثير من المساجد لأني ابتليت كآبائي بامامة بعض الجوامع في دمشق الشام وبالقيام بالتدريس العام مكنت أن أرى من أهم الواجبات اعلام الناس بما ألم بها من البدع والمنكرات "(٢) .

---

(١) المرجع السابق ص ٣ .

(٢) اصلاح المساجد ص ٧ الشيخ جمال الدين القاسمي المكتب الاسلامي الطبعة الرابعة عام ١٣٩٩هـ .

وهذا الكتاب يوضح بعض البدع ويحذر منها ويبين حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... ألخ ، وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات أولها في عام ١٣٤١ في القاهرة .

٨٠- **شرف الأسباط :**

وهذا الكتاب يوضح شرف النسب ، وكما ينتقل من الآباء، ينتقل من الأمهات . وقد تضمن هذا الكتاب الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الفقهاء وغيرهم . وتضمن كذلك بحثا بيولوجيا في آثار الوراثة ثم أعقبه بذكر نسبه ، وقد أتمه في محرم عام ١٣٣١هـ وطبع في نفس السنة .

٨١- **نسب السادة القاسمية :**

وفيه قدم له ببحث في الأسرة النبوية الطاهرة وانتقال شرفها عن طريق البنات الى الاسباط وقد ترجم لبعض الأعلام المشاهير من الاسرة القاسمية وأعقب هذا بذكر فائدتين :

الأولى : في اثبات الشرف من قبل الأمهات .

الثانية : دخول أولاد البنات في الوقف على الذرية .

وقد انتهى من جمعه في ١٥ من المحرم عام ١٣٣١هـ .

٨٢- **الوعظ المطلوب من قوت القلوب :**

اختصر فيه كتاب " قوت القلوب"[1] ويقع هذا المختصر في ٢١٤ صفحة

---

(١) لابي طالب المكي : محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي واعظ زاهد فقيه من أهل الجبل (بين بغداد وواسط) نشأ واشتهر بمكة رحل الى البصرة وأتهم بالاعتزال قدم بغداد ووعظ بها وتوفي بها في جمادي الاخرة سنة ٣٨٦هـ وله عدة مؤلفات منها قوت القلوب في التصوف وغيره (انظر الاعلام م ٦ ص٢٧٤، معجم المؤلفين م٦ج١١ ص٢٧-٢٨).

وقد أتمه قبيل عصر يوم الأربعاء ١٩ من شعبان عام ١٣٣١هـ. وقد جرده من الآثار والاخبار المنكره .

٨٣- <u>جوامع الآداب في أخلاق الانجاب :</u>

وقد ابتدأ المؤلف تسويده في عام ١٣٢٢هـ ثم اعاد النظر فيه الى أن تم تبيضه في شعبان عام ١٣٣١هـ وقد طبع للمرة الاولى في مصر عام ١٣٣٩هـ في نحو ١٥٠ صفحة وهو كتاب قيم يهتم بتربية الأولاد .

٨٤- <u>المسح على الجوربين :</u>

وضعها في مجالس آخرها ربيع الثاني عام ١٣٣٢هـ وطبعت للمرة الأولى بدمشق بعد وفاته وهي رسالة نفيسه تقع في حوال ٧٠ صفحة ضمن هذه الرسالة الأدلة من السنة وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم وأقوال الأئمة الأربعة وغيرهم من فقهاء الاسلام .

٨٥- <u>الاستئناس لتصحيح أنكحة الناس :</u>

حيث حرر فيه موضوع الحلف بالطلاق وقد وضع هذه الرسالة في نحو أربعين صفحة في جمادي الأول عام ١٣٣٢هـ .

٨٦- <u>محاسن التأويل :</u>

وهو تفسير ضخم للقرآن الكريم يقع في سبعة عشر جزءا في عشر مجلدات ضخمة وقد بدأ في تأليفه عام ١٣١٣هـ وانتهى من تسويده عام ١٣٢٩ وقد أعاد النظر فيه في أواخر حياته وقد خص الجزء الأول منه بمقدمة اشتملت على قواعد التفسير يقول عنه "وقد حليت طليعته بتمهيد خطير في مصطلح التفسير وهي قواعد فائقة

وفوائد شائعة جعلتها مفتاحا لمغلق بابه ومسلكا لتسهيل خوض عبابه تعين المفسر على حقائقه وتطلعه على بعض أسراره ودقائقه[1] وهو في تفسيره يتحرى مذهب السلف كما قدمنا ذلك وان كان بعض الكتاب[2] يعد القاسمي أحد رجال مدرسة الشيخ محمد عبده "في التفسير .

ويستدل على ذلك "أولا جاء ضمن ماورد في مقدمة تفسيرة بمقدمة المنار كلها ذاكرا أهميتها وكونها من وضع الاستاذ الامام . ثانيا عندما يتعرض لتفسير آية من الآيات بعد أن يذكر ما قد قيل فيها من آراء تراه يستشهد بكلام الاستاذ الامام وكثيرا ماينهي كلامه بتلخيص عام للآيات على طريقة الاستاذ الامام التي كان يقدم بها الآيات "[3] ولكن هذا القول لا يعني أنه أحد رجال مدرسة محمد عبده فلا يعني موافقته على بعض الاشياء أنه أحد رجال مدرسته بل لقد خالفه في عدة أمور[4] ولا يدل النقل عن شخص أو فئة أنه يذكر منهم فلقد نقل الشيخ القاسمي عن بعض الطوائف[5] اذا ساندها الدليل فهو لا يرى العصمة لأحد من البشر غير الانبياء وفي مقدمتهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم،وكل يؤخذ قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل هذا ما جعله يؤيد

---

(١) تفسير القاسمي محاسن التأويل ص ٦ الطبعة الثانية .

(٢) د. عبد الغفار عبد الرحيم في كتابه الامام محمد عبده ومنهجة في التفسير ص١٤١ المركز العربي للثقافة والعلوم .

(٣) الامام محمد عبده ومنهجه في التفسير ص ٣٤٦ د. عبد الغفار عبدالرحيم

(٤) مثل انكار الشيخ محمد عبده للجن .

(٥) مثل المعتزلة والزيدية .

بعض ما قالته بعض الفرق . ونراه يؤيد أقوال المفسرين القدامى وينقل عن تفاسيرهم ممثلا ينقل عن ابن جرير الطبري (١) والزمخشري (٢) والفخر الرازي (٣) والراغب الاصفهاني (٤) وابن القيم (٥) ،

---

(١) محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر المؤرخ المفسر الامام ولد في ابل طبرستان سنة ٢٢٤هـ واستوطن بغداد وتوفي بها سنة ٣١٠هـ له عدة مؤلفات منها تاريخ الطبري وجامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري) وله عدة مؤلفات أخرى (انظر الاعلام م ٦ ص ٦٩ .

(٢) محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري مفسر - محدث متكلم نحوي لغوي بياني أديب ناظم ناثر، ولد بزمخشر سنة ٤٦٧هـ ،قدم بغداد وسمع الحديث والفقه ورحل الى مكه فجاور بها وسمى جار الله وتوفى بجرجانه خوارزم بعد رجوعه من مكة سنة ٥٣٨هـ ، ومن مؤلفاته الكشاف (أنظر معجم المؤلفين ج٢ص ١٨٦-١٨٧ .

(٣) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي البكري الطبرستاني الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي الامام المفسر، وهو قرشي النسب ولد في الري سنة ٥٤٤هـ أو ٥٤٣ هـ وتوفى عام ٦٠٦هـ وله عدة مؤلفات منها الغيب في تفسير القرآن (انظر الاعلام م ٦ ص ٣١٣ ، معجم المؤلفين م ٥ ج ١١ ص ٧٩ - ٨٠) .

(٤) الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الاصفهاني أبو القاسم أديب لغوي حكيم مفسر له عدة مؤلفات منها تحقيق البيان في تأويل القرآن ومفردات القرآن ، توفي سنة ٥٠٢ هـ (انظر معجم المؤلفين ج ٤ ص ٥٩) .

(٥) محمد بن أبي بكر بن ايوب بن سعد بن جرير الزرعي الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين المعروف بابن قيم الجوزيه من كبار العلماء، فقيه اصولي مجتهد مفسر نحوي محدث ولد بدمشق عام ٦٩١هـ - ١٢٩٢ م تتلمذ على يد شيخ الاسلام ابن تيميه وسجن معه في القلعه له عدة مؤلفات منها اعلام الموقعين وغيرها توفي بدمشق في ١٣ من رجب عام ٧٥١هـ - (١٣٥٠م) (أنظر الاعلام م ٦ ص ٥٦ ومعجم المؤلفين م٥ ج٩ ص ١٨ - ١٩) .

وابن كثير الدمشقي (١) وابن عطية الأندلسي (٢) والقرطبي (٣) والبيضاوي (٤) وابي السعود (٥) وابي حيان الاندلسي (٦) .

---

(١) اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصراوي ثم الدمشقي عماد الدين حافظ مؤرخ فقيه مفسر ولد بجندل من اعمال بصرى سنة ٧٠١هـ ورحل في طلب العلم ثم انتقل الى دمشق واستقر بها الى أن توفي سنة ٧٧٢هـ وله عدة كتب منها تفسير القرآن (تفسير ابن كثير) والبداية والنهاية وغيرها (انظر الاعلام م ١ ص ٣٢٠ ، معجم المؤلفين ج ٢ ص ٢٨٣ - ٢٨٤) .

(٢) أحمد بن محمد بن عطية الاندلسي ، الفارسي (أبو العباس) صوفي - مؤرخ توفي في ١٨ ربيع الثاني عام ١٠٢٩هـ ، له عدة مصنفات منها : التفكر والاعتبار في تاريخ المصطفى وبعض أصحابه لاخيار من آتبع من العلماء السادات الصوفية الابرار وسلسلة الأنوار في ذكر طريقة الصوفية الاخيار (انظر معجم المؤلفين م١ ج ٢ ص ١٢٧ عمر رضا كحاله مكتبة المثنى ودار احياء التراث العربي) .

(٣) محمد ابن أحمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الاندلسي أبو عبد الله القرطبي من كبار المفسرين صالح متعبد من أهل قرطبه رحل الى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمال أسيوط بمصر) وتوفي بها سنة ٦٧١هـ - ١٢٧٣ م له عدة مؤلفات منها الجامع لاحكام القرآن عشرون جزءا يعرف بتفسير القرطبي وغيرها (انظر الاعلام م ٥ ص ٣٢٢، معجم المؤلفين م٤ ج ٨ ص ٢٣٩- ٢٤٠) .

(٤) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي ، الشافعي (ناصر الدين أبو سعيد) البيضاوي قاضي مفسر عالم بالتفسير والحديث والفقه ولد بالمدينة البيضاء (بفارس قرب شيراز) ولي قضاء شيراز مدة ثم رحل الى تبريز وتوفي بها سنة ٦٨٥هـ له عدة مؤلفات منها أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) طوالع الأنوار في التوحيد - مناهج الوصول الى علم الاصول وغيرها (انظر الاعلام م ٤ ص ١١٠ ، معجم المؤلفين م ٣ ج ٦ ص ٩٧ - ٩٨ .

(٥) تقدمت ترجمته ص ٦٣ .

(٦) محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي الحياني الاندلسي أديب نحوي لغوي مفسر محدث مقرئ مؤرخ ولد بمطخشارش من أعمال غرناطه سنة ٦٥٤ هـ في آخر شوال سمع الحديث بالاندلس وأفريقية والاسكندرية والقاهرة والحجاز من نحو اربعمائة وخمسين شيخا،تولى تدريس التفسير بالمنصورة، توفي في القاهرة سنة ٧٤٥هـ وله عدة مؤلفات منها البحر المحيط في تفسير القرآن (انظر معجم المؤلفين م ٦ ج ١٢ ص ١٣٠ - ١٣١ ، الاعلام م ٧ ص ١٥٢) .

وبعض مفسري الزيدية وبرهان الدين البقاعي[1] ثم الدمشقي والشيخ محمد عبده[2] "[3] وكذلك ينقل عن ابن تيمية ، والقاسمي يذكر في تفسيره الأحكام الفقهية وغيرها كما هي طريقة الأقدمين في التفسير .

وعموما فان تفسير القاسمي يعتبر جامعا لمعظم التفاسر مما يجعل طالب العلم لا يستغني عنه .

٨٧- كتاب بدون عنوان ولا تاريخ :

ويقع هذا المؤلف في نحو ٤٢ فصلا في ٥٦ صفحة وهو يعالج قضايا العقيدة والاجتهاد وبدأ في جمع فصوله في أوقات متفرقة .

هذا عن الكتب التي وجدت وهناك كتب لم يعثر عليها الى الآن ورد ذكرها في مجلة المنار[4] وهي :

٨٨- ازالة الأوهام بما يستشكل من ترك سيدنا عمر[5] لكتابة الكتاب الذي هم به عليه الصلاة والسلام .

٨٩- الأقوال المروية في من حلف بالطلاق الثلاث في قضية .

---

(١) ابراهيم بن عمر بن حسن الزباط بن علي بن أبي بكر البقاعي أبو الحسن برهان الدين الدمشقي مؤرخ أديب أصله من البقاع في سورية ولد بقرية خربه روحا من عمل البقاع سنة ٨٠٩هـ رحل الى دمشق ثم الى بيت المقدس والقاهرة وتوفي بدمشق عام ٨٨٥هـ ، له عدة مؤلفات منها تفسير البقاعي - نظم الدرر في مناسبات الآيات والسور - عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والاقران وغيرها (أنظر الاعلام م ١ ص ٥٦ ، معجم المؤلفين م ١ ج ١ ص ٧١) .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٣١ .

(٣) اتجاهات التفسير في العصر الراهن ص ٤٤.

(٤) المنار ج ٨ م ١٧ ص ٦٢٨ - ٦٣٠ .

(٥) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو حفص أمير المؤمنين ، ولد سنة ٤٠ ق . هـ أعز الله به الاسلام حيث أسلم قبل الهجرة بخمس سنوات احد العشرة المبشرين بالجنة ، تولى الخلافة في عام ١٣هـ بعد وفاة أبو بكر الصديق رضي الله عنه" استشهد عام ٢٣ هـ (انظر الاعلام م ٥ ص ٤٥ - ٤٦) .

٩٠- بحث في جمع القراءات المتعارفة.

٩١- الجوهر الصاف، في نقابة الاشراف .

٩٢- جدول مخارج الحروف وصفاتها .

٩٣- حسن السبك ، في الرحلة لوعظ قضاء النبك .

٩٤- رسالة في أوامر من مشايخ الاسلام .

٩٥- رسالة في المسح على الرجلين .

٩٦- الطالع السعيد في مهمات الاسانيد .

٩٧- اللف والنشر في طبقات المدرسين تحت قبة النسر .

وفي نهاية هذا الموضوع الذي عشنا فيه مع مؤلفات القاسمي ولعلنا نذكر تعليق الأمير شكيب أرسلان (١) على مؤلفات الشيخ القاسمي بقوله (واني لأوصي جميع الناشئة الاسلامية التي تريد أن تفهم الشرع فهما ترتاح اليه ضمائرها ، وتنعقد عليه خناصرها ان لا تقدم شيئا على قراءة تصانيف المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي) (٢) .

---

(١) تقدمت ترجمته ص ٤٤ .

(٢) قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث ص ٧ تأليف محمد جمال الدين القاسمي تحقيق وتعليق محمد بهجت البيطار دار احياء الكتب العربية .

مكتبتــــه :

يعود تاريخ مكتبة القاسمي الى جده الشيخ قاسم الحلاق ثم أضاف عليها والده محمد سعيد القاسمي حتى وصلت الى الشيخ جمال الدين القاسمي الذي أضاف عليها من مخطوطات ومطبوعات حيث كان في كل رحلة من رحلاته يشتري من الكتب الثمينة ما يتيسر له وقد أضاف اليها كتبه والكتب التي كان يشتريها أو ينسخها وتحتوي مكتبته على أنواع من العلوم والمعارف مما جعل لها الأثر الأكبر في ثقافته العامة حيث لم يهتم بجانب دون الآخر وليس أدل على ذلك من كثرة المواضيع التي تطرق اليها في كتبه الكثيرة،وعلى كثرة الكتب التي حوتها مكتبة الشيخ القاسمي " فلم يخل واحد منها من تصحيح أو تعليق أو اشارة الى قراءته على أحد الاختصاصين فالى جانب كتب التفسير والحديث والفقه واللغة والتصوف والأدب والتاريخ والأصول وغيرها ترى كتب الفلسفة القديمة والحديثة وكتب الاجتماع وكتب الرياضيات القديمة والحديثة "(١) حيث يرى أن الحكمة ضالة المؤمن متى وجدها فهو أحق الناس بها (٢) لذا فهو لم يترك من العلوم النافعة أو من الفرق الأخرى أو الديانات الاخرى أو غير ذلك،لذا كانت مكتبته تحتوي على كتب الفرق الأخرى " كالشيعه والزيدية والمعتزلة والظاهرية وغيرها" (٣)،" كما أنها

---

(١) جمال الدين القاسمي وعصره ص ٨٠ .

(٢) ينقل عن الامام ابن عبد البر في كتاب جامع العلم وفضله في (باب جامع في الحال التي تناول بها العلم ، ما مثاله :روينا عن علي رحمه الله أنه قال في كلام له : العلم ضالة المؤمن فخذوه ولو من أيدي المشركين ولا يأنف احدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه ..) انظر الجرح والتعديل ص ٨ لجمال الدين القاسمي مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(٣) انظر الجرح والتعديل ص ١١ وما بعدها .

لم تخل من كتب الديانات الأخرى كاليهودية والنصرانية ففيها مجموعة قاربت المائة كتاب "[(١)] حيث لم يمنعه مانع من الأخذ بأطراف العلوم النافعة أينما وجدت مما جعله يجول في آثار عقول الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم ويحدوه الى ذلك رغبته في خدمة الشريعة"[(٢)] ثم بعد ذلك ("زاد عليها أقرباؤه حتى أصبحت مكتبة زاهرة اشتملت على ما لذ وطاب من العلوم،وضعت في خزائن طريفة على الطراز الحديث لتحفظها من التلف "[(٣)] ورغم حبه للكتب فلم يكن يمنع أحدا من تلاميذه من استعارة كتبه" على الرغم ممن قد استعار وأضاع وذلك خلافا لعادة كثير من العلماء الذين يبخلون بكتبهم حتى على ذويهم لمعاذير واهية وكان اذا أعار أحدا كتابا وأرجعه له دون أن يجد فيه آثار المطالعة ولامه قائلا له انني لم أجد أي آثار مطالعتك على الكتاب فيظهر أنك مسسته مسا "[(٤)] ولم يكتف بذلك بل لقد وقف مكتبته لخوفه عليها من التشتت والضياع ولكي يستفيد منها طلاب العلم والمعرفة ففي عبارة كتبها على الجزء الأول من تاج العروس " أوقف هذا الجزء والتسعة بعده الفقير محمد جمال الدين القاسمي على أولاده وأولادهم ، ثم على أقربائه من بعدهم ثم على طلبة العلم في شعبان ١٣١٩هـ "[(٥)] ، وقد أعلن في الصحف بأنه أوقف مكتبته لكل مطالع وقد خصص لها حفيده بهوا كبيرا في حي المهاجرين (شطا) وبابا خاصا يدخل منه من اراد

---

(١) جمال الدين القاسمي وعصرة ص ٨١

(٢) المرجع السابق ص ٨٧ .

(٣) شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ٨٦ .

(٤) المرجع السابق ص ٨٦ .

(٥) جمال الدين القاسمي وعصرة ص ٩١ .

المطالعة الى يومنا هذا ، وقد رتب لها فهرس خاص يسهل الدراسة فيها [1] وكل هذا خوفا من الوعيد لكاتم العلم حيث قال الله تعالى ﴿ ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ [2] .

---

(1) شيخ الشام ص٨٦ وما بعدها [illegible]

(2) . سورة البقرة آية ١٥٩ .

ثناء العلماء عليه :

يقول الشيخ محمد رشيد رضا عن الشيخ جمال الدين ": هو علامة الشام ، ونادرة الأيام ، والمجدد لعلوم الاسلام ، محي السنة بالعمل والتعليم ، والتهذيب والتأليف ، وأحد حلقات الاتصال بين هدي السلف ، والارتقاء المدني الذي يقتضيه الزمن ، الفقيه الاصولي ، المفسر المحدث ، الأديب المتفنن ، التقي الأواب ، الحليم الأواه ، العفيف النزيه ، صاحب التصانيف الممتعة ، والأبحاث المقنعة ، صديقنا الصفي وخلنا الوفي ، وأخونا الروحي ، قدس الله روحه ، ونور ضريحه ، وأحسن عزاءنا عنه "(١)

ويقول عن الاصلاح الذي قام به الشيخ القاسمي " اذا كان عمل القاسمي للاصلاح وتجديد علوم الدين صغيرا في نفسه ، فهو كبيرا جدا في بلاده وبين قومه ، فما القول فيه اذا كان عمله كبيرا في الواقع عظم المطلوب وقل المساعد "(٢) •

ويصف بعض أخلاقه فيقول "كان نزيه اللسان بعيدا عن المراء والجدال متجنبا للازدراء بغيره والتعريض بغمز خصمه أو مدح نفسه غير مزاحم لوارثي العمائم على الحطام ولا مسابق لهم الى أبواب الحكام الى ما كان عليه من العبادة والعفة والاستقامة "(٣) •

ويقول الأمير شكيب أرسلان(٤) عن مؤلفات الشيخ جمال الدين " وأني لأوصي جميع الناشئة الاسلامية التي تريد أن تفهم الشرع فهما ترتاح اليه

---

(١) مجلة المنار ج ٧ م ١٧ ص ٥٥٨ •
(٢) المرجع السابق ج ٧ م ١٧ ص ٥٦٠ •
(٣) المرجع السابق ج ٧ م ١٧ ص ٥٦٠ •
(٤) تقدمت ترجمته ص ٦٤ •

ضمائرها وتنعقد عليه خناصرها ، أن لا تقدم شيئا على قراءة تصانيف المرحوم جمال الدين القاسمي" (١) .

ويقول الاستاذ الشيخ محمد بهجت البيطار (٢) "ولقد كان رحمه الله آية في المحافظة على الوقت والمواظبة على العمل ولو طال عمره لرأينا من آثاره النافعة أكثر مما رأينا من نفاسة تأليفه فوق ما شاهدنا، فان الاستاذ رحمه الله كان في تجدد مستمر ، استمده من علوم العصر وحقائقه وانكشف له به عن كثير من أسرار الشريعة وغوامضها" (٣) ، ويقول الشيخ عبد الرزاق البيطار (٤) "وقد لبس حلة الحياء فهي دثاره وجلس على مرقاة الارتقاء التي هي شعاره فلم تبرح روضه نباهته الزاهية يانعة الأزهار وغيضة بلاغته الباهية منبت ثمرات الأفكار وانه منذ تنسك تمسك بأذيال السنة والكتاب وعمل بآداب السنة المطهرة وسنة الآداب ، فمذهبه مذهب السلف الصالح ومسلكه مسلك الفريق الراجح" (٥) .

ويقول الاستاذ محب الدين الخطيب (٦) "والسيد جمال الدين القاسمي

---

(١) قواعد التحديث ص ٧ .

(٢) أنظر ترجمته ص ١٠٩ .

(٣) المرجع السابق ص ١٨ .

(٤) تقدمت ترجمته ص٢٧.

(٥) حلية البشر في اعلام القرن الرابع عشر ج ص ٤٣٥ .

(٦) محب الدين بن أبي الفتح محمد بن عبدالقادر بن صالح الخطيب يتصل نسبه بعبد القادر الجيلاني الحسيني من كبار الكتاب المسلمين ولد بدمشق سنة ١٣٠٣هـ - ١٨٨٦م وتعلم بها أنشأ جمعية النهضة العربية) رحل الى القاهرة فعمل في تحرير المؤيد ثم حرر جريدة القبلة ثم تولى ادارة جريدة العاصمة ثم استقر في القاهرة كان من أوائل مؤسسي جمعية الشبان المسلمين ، تولى تحرير " مجلة الزهراء " وانشأ المطبعة السلفية ومكتبتها فأشرف على نشر عدد كبير من كتب التراث وله عدة مؤلفات ، توفي عام ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م (انظر الاعلام م ٥ ص ٢٨٢) .

رحمه الله مصباح من مصابيح الاصلاح الاسلامي التي ارتفعت فوق دياجير حياتنا الحاضرة المظلمة في الثلث الأول من القرن الهجري الرابع عشر فنفع الله الناس بعلمه وعمله ما شاء ان ينفعهم ثم انتقل الى رحمة الله ورضوانه تاركا من آثاره العلمية المطبوعة ما لا تكاد تخلو منه مكتبة قائل بالاصلاح في العالم الاسلامي "[١] .

ويقول الاستاذ أنور الجندي[٢] " عاش جمال الدين القاسمي عمرا قصيرا شأن كثير من المصلحين النوابغ الذين يمرون بالفكر الانساني مرور الطيف ويتركون أعمق الأثر ، فقد مات في حدود الخمسين غير أنه ترك ثروة ضخمة تقدر بأكثر من سبعين مؤلفا في مقدمتها عمل ضخم وهو تفسير القرآن الذي أسماه (محاسن التأويل) وأتمه في سبعة عشر مجلدا وأمضى أكثر من ستة عشر عاما في اعداده ، هي زهرة عمره "[٣] .

ويقول محمد كرد علي[٤] " فهو علامة بين العلماء منور ممدن بين المنورين بنور المدنية الصحيحة ذهب مثال الرجل الصالح عفيف الطعمة لم يسف الى ما يسف اليه بعض من يتذوقون قليلا من المعارف وما أنكر الا المنكر ولا أمر الا بالمعروف ومع ضيق ذات يده كان يتصدق

---

(١) اصلاح المساجد من البدع والعوائد ص٦ تأليف محمد جمال الدين التاجي ـ المكتب الاسلامي ببيروت الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ .

(٢) لم أعثر على ترجمة له .

(٣) تراجم الاعلام المعاصرين في العالم الاسلامي .

(٤) تقدمت ترجمته ص ٢٩ .

في السر ولا يخلو ساعة من عبادة وذكر وما فقده جلل على دمشق بل على الشام بل على أهل الاسلام وشهرته التي نالها في العالم الاسلامي في هذه السن من الكهولة هي مما يستحقه أو أقل مما يستحقه لأنه حقيقة العالم العامل الذي يحبب الدين حتى لمن لم يتدين في حياته"[١].

ويقول الاستاذ محمود مهدي الاستانبولي[٢] بعد أن ذكر عددا من المصلحين (ومن أولئك المصلحين ملأوا الخزانة العربية بمؤلفاتهم الناثرة وأيقظوا العالم الاسلامي بصوتهم الداوي الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله "[٣] ويقول في موطن آخر " وانه لمما يؤسف له الا يتبارى العلماء والمؤرخون الى اليوم في وضع سيرة مفضلة لعلامتنا القاسمي وقد مضى على وفاته ما يزيد على نصف قرن فواحسرتاه على مصلحينا في الشرق العربي انهم مغبونون احياء وأمواتا "[٤] .

ويقول الاستاذ أحمد عمر المحمصاني[٥] ": لقي جمال الدين ما لقيه أسلافه وأمثاله النوابغ من اضطهاد المضطهدين ما تنوء به العصبة أو لو القوة فكافح وناضل وصبر وصابر ولم تأخذه في الله لومة لائم ولم تثنه همته عما خط لنفسه من النهج القويم والصراط المستقيم .

---

(١) المقتبس ص ١٠٩ - ١١٠ المجلد الثامن .
(٢) لم أعثر على ترجمة له .
(٣) شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ١٢ .
(٤) المصدر السابق ص ١٢ .
(٥) أحمد بن عمر بن محمد غنيم المحمصاني البيروتي الأزهري من رجال الاصلاح الديني خطيب من أهل بيروت تعلم بها وانتقل الى مصر فتخرج على يد الشيخ محمد عبده في الأزهر كما أخذ عن الشنقيطي الكبير وعاد الى بيروت وخطب في بعض المساجد وتوفي بها سنة ١٣٤٩هـ وله عدة كتب منها تحذير الجمهور من مفاسد شهادة الزور مختصر جامع بيان العلم وفضله (انظر الاعلام م ١ ص ١٨٩).

ومازال يجد ويجتهد وينقد ويؤلف ويعلم ويدرس ويفقه ويهذب ويعظ وينبه حتى استقر الحق لأهله وعرف الفضل ذووه ونال شهرة في وقت قصير ما لم ينله كثير وبدأ القوم يعرفون حقه ويذكرون له مواقفه .

ولو كانت البلاد السورية تقدر رجالها حق قدرهم لكان تأثيرها بفقد هذا العبقري الهمام عظيما كما قيل :

وليس على الله بمستنكر   أن يجمع العالم في واحد"[1] .

---

(١) شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ٩ .

الفصل الثالث

حياته الدعويه

المبحث الأول

الدعوة النظرية

فكرة عن الدعوة - أسلوبه

فكـــره عن الدعـــوة :

يعتبر الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله حامل لواء الدعــوة السلفية في الشام وقد اتخذ جميع الوسائل الممكنة للدعوة والأمــر بالمعروف والنهي عن المنكر من خطب ومحاضرات وتدريس وتأليف وغيــر ذلك وفي هذا الفصل سوف نتعرف على أفكار الشيخ جمال الدين من خـــلال بعض ما كتب في هذا المجـــال .

ويرى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وأن " وجوبـــه ثابت بالكتـــاب (١) والسنـــة (٢) وهو أعظم واجبات الشريعة المطهـــرة وأصل عظيم من أصولها وركن مشيد من أركانها ، وبه يكمل نظامهـــا ويرتفع ســـنامهـــا "(٣) .

ويقول في تفسير قوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخيــر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحـون) (٤) .

---

(١) من أدلة وجوبها من الكتاب
قال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعـروف وأولئك هم المفلحون) آل عمران - آية رقم ١٠٤ ، وقال تعالـــى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران - اية ١١٠ . وقال (ليسوا سواء مـــن أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجـدون يؤمنـون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين) آل عمران آية ١١٣-١١٤ وقال (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيســى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكـر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) سورة المائدة آية ٧٨ ، ٧٩ .

(٢) من الاحاديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لـــم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبة وذلك أضعف الايمـــان)رواه مسلم (انظر صحيح مسلم بشرح النووي م ١ ج ٢ ص ٢١-٢٦ .

(٣) محاسن التأويل م٢ ج٤ ص ٢٧٧

(٤) سـورة آل عمـــران - آيـة رقم ١٠٤ .

" تدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه فرض كفاية اذا قام به البعض سقط عن الآخرين ولكن اختصاص الفلاح بالقائمين به وان تقاعس الخلق عن القيام به عم الحرج على كافة القادرين"(١)

" فالقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يأمر وينهى كل مكلف ، وغير مكلف اذا هم بضرر غيره كالصبيان والمجانين بل ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دليل على قوة الايمان بالله تعالى وهو سنة الأنبياء والمرسلين فهم يغضبون لله تعالى ولايغضبون لأنفسهم(٢)" (٣) .

" بل أن ترك النهي عن المنكر من الكبائر لقوله تعالى ﴿ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ (٤) " (٥) وعقوبة عدم انكار المنكر في حق العلماء أشد كما قال تعالى ﴿ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانو يصنعون ﴾ (٦) " أي لولا ينهاهم الزهاد والعباد والعلماء عن قولهم الكذب وأكلهم الرشوة ﴿ لبئس ما كانوا يصنعون ﴾ من ترهبهم وتعلمهم لغير دين الله أو تركهم نهيهم وهذا

---

(١) محاسن التأويل م ٢ ج ٤ ص ١٧٧ بتصرف .
(٢) كما في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت " ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا اختار أيسرها مالم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس عنه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا أن تنتهك حرمة الله عز وجل " رواه الامام مسلم (انظر صحيح مسلم بشرح النووي م٨ ج١٥ ص ٨٣) .
(٣) انظر اصلاح المساجد من البدع والعوائد ص ٢٩ - ٣٠ بتصرف .
(٤) سورة المائدة آية ٧٨ .
(٥) محاسن التأويل م ٤ ج ٦ ص ٢٢٧ بتصرف .
(٦) سورة المائدة آية رقم ٦٣ .

القول فيهم أبلغ مما قيل في حق عامتهم حيث عبر عن الواقع المذموم من مرتكبي المناكير بالعمل في قوله (لبئس ما كانوا يعملون) وعبر عن ترك الانكار عليهم حيث ذمه بالصناعة في قوله ﴿ لبئس ما كانوا يصنعون ﴾ وكان هذا الذم أشد لأنه جعل المذموم عليه صناعة لهم وللرؤساء ، وحرفة لازمة أمكن من أصحاب المنكرات "(١) .

ولكن لكي يتقبل المدعو الدعوة يجب على الداعية أن يدعوا بلطف وشفقة ويسر وأن يبدأ عند الأمر بالمعروف وينهي عن المنكر بالتعريف من غير خشونة أو غلظة كما قال تعالى ﴿ أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾(٢) " (الحكمة) المقالة المحكمة الصحيحة

والدليل الواضح المزيل للشبهة ﴿ وجادلهم بالتي هو أحسن ﴾ أي بالطريقة الأحسن للمجادلة من الرفق واللين وحسن الخطاب من غير عنف"(٣) .

ولكن في حالة عدم الاستجابة من جانب المدعويين يجب أن ينتقل الى مرحلة أخرى وهي الوعظ والتخويف والغلظة في القول والتعنيف ثم الى المنع والقهر باليد وغيرها ومباشرة تغيير المنكر بالفعل .

---

(١) محاسن التأويل م٤ ج ٦ ص ٢٧٠ - ٢٧١ بتصرف .

(٢) سورة النحل آية رقم ١٢٥ .

(٣) انظر محاسن التأويل م٦ ج١٠ ص١٧٧ ، اصلاح المساجد ص ٣١ بتصرف .

(٤) المرحلتان الاولى والثانية يمكن القيام بهما باللسان أما المرحلة الثالثة فهي باليد كما في الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من رأي منكم منكرا فليغيرة بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) رواه مسلم .

<u>اسلوبه في الدعـــوة :</u>

لاشك أن دعوة الاصلاح التي نادى بها الشيخ جمال الدين القاسمي دعوة تقوم على الكتاب والسنة والرجوع اليهما ونبذ البدع والخرافات والتقليد . اذن فهي دعوة الى العودة الى كتاب الله وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم وما كان عليه سلف الأمة رضي الله عنهم والداعي الى هذه الدعوة يجب أن يتخلق بالأخلاق الاسلامية وأن ينهج لنشر هذه الدعوة نهج الكتاب ويقتدي في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى واصفا نبيه الكريم ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ....﴾ (١)
وقال تعالى:﴿وانك لعلى خلق عظيم ﴾ (٢) .

وقال تعالى مخاطبا نبيه محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام ولأمته من بعده ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ...﴾ (٣) .

وقد نهج الشيخ جمال الدين القاسمي هذا المنهج الكريم فلم يتعرض رحمه الله لأحد بسوء بل كان عف اللسان عف القلم ورغم كثرة مؤلفاته فلم يتعرض لأحد بألفاظ نابيه وكان في ردوده على مخالفيه ينهج المنهج العلمي الصحيح في النقاش مع الآخرين "فلم يتعرض بالأذى لأحد من خصومه سواء كان ذلك في مدرسته الخاصة أم العامة أم في

---

(١) آل عمران - اية رقم ١٥٩.
(٢) القلم - آية رقم ٣ .
(٣) النحل - آية رقم ١٢٤ .

مجالسه وندواته وانما كان ينقاش بالبرهان والدليل من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة والمراجع المعتمدة "[1] مما أدى الى انتشار دعوته ولم يكن يضيق صدره على كثرة مشاغله فكان رحمه الله :" يهش ويبش كل ساعة ويفسح من وقته شطرا ليغشى مجلسه أوفياؤه وأخلاؤه وطلاب الفوائد منه " .

ولم يكن هذا الخلق الحسن وقفا على طلابه وأصدقاؤه وأحباؤه بل تعداهم فشمل مخالفيه ومعارضيه فقد كان :" اذا لقيه المخالف له في أحد من المجامع عرضا أو غشية في درسه أو بيته ناقدا أو ناقما علمه من حيث لا يشعر وهداه الى المحبة بلين القول فاذا أيقن أنه من المكابرين المموهين أعرض عنه وقال سلاما ، لهذا لم يلق ما لقيه أشداء العلماء والفلاسفة في العصور الماضية من الارهاق والاعنات كابن حزم الاندلسي[3] والشهاب السرودي[4] لأنه كان يتلطف في المناظرة واقناع المخالف فاذا رأى المناقش بمعزل عنه سكت . نعم كان مثال التلطف في بث الفكر فلم يصك كما قيل معارضه صك الجندل وينشقه متلقنه انتشاق الخردل"[5] .

---

(١) جمال الدين القاسمي وعصره ص ١٨٢ .

(٢) المقتبس المجلد الثاني ص ١٠٩ .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٦٩ .

(٤) يحي بن حيش بن أميرك السرودي الشافعي شهاب الدين أبو الفتوح حكيم صوفي متكلم ، فقيه ، اصولي ، أديب شاعر ، ناشر ولد بسرود من قرى زنجان بالعراق العجمي سنة ٥٤٩ هـ نشأ في المراغة وعاش باصبهان ثم بغداد ثم حلب ، نسب اليه انحلال العقيدة فأفتى العلماء باباحة دمه فسجنه الملك الظاهر غازي فخنق في سجنه في قلعة حلب سنة ٥٨٧ ، وله عدة مؤلفات منها التلويحات في الحكمة ، التنقيحات في أصول الفقه ، حكمة الاشراق وغيرها (انظر معجم المؤلفين م ٧ ج ١٣ ص ١٨٩ - ١٩٠) .

(٥) المقتبس المجلد الثامن ص ١٠٧ بتصرف .

ومن الأساليب التي استخدمها في نشر الدعوة الكتابة فقد كان رحمه الله من المكثرين في التأليف حيث أنه كان يدرك أن الكتابة خير وسيلة لنشر الدعوة فقد كان يكتب في بعض المجلات ويضع التآليف الكثيرة لأن المكتوب يقرأه مختلف الناس من مؤيد ومعارض ويستمر من يقرأه على مر العصور والأزمان ، ولكي تلقى هذه المؤلفات والكتابات قبولا في الأوساط التي كان رحمه الله يعيش فيها لذا فانه يختار من أقوال العلماء السابقين التي تلقى أفكارهم وأقوالهم احتراما لدى هذه الأوساط مما حدا ببعض الكتاب القول : " ظهر قسم من مؤلفاته - رحمه الله - وليس فيها الا المقدمة وبعض الأقوال القليلة النادرة ولم يكن ذلك عن عجز عن الكتابة وانما كان مقصودا لنشر الفكرة الاصلاحية التي يسعى اليها ويحمل الخصم على قبولها والقناعة بها من اقوال أئمة لا يستطيعون أن يردوا عليها لأنهم يعتبرونها جزءا من الشريعة أو الشريعة بذاتها[1] " .

وبجانب التأليف والكتابة فقد قام بنشر الكتب التي تؤيد دعوته وفكره كالاجتهاد ونبذ التقليد والجمود :" فقد سعى مع صديقه المصلح الشيخ طاهر الجزائري[2] لنقل نسخة كتاب العلم الشامخ في آثار الحق

---

(١) الآدب العربي المعاصر في سورية ١٨٥٠ - ١٩٥٠م ص ٧٥ - ٧٦ تأليف سامي الكيالي - دار المعارف بمصر - الطبعة الأولى بتصرف .

(٢) طاهر بن صالح (أو محمد صالح) بن أحمد بن موهوب السمعوني الجزائري ، ثم الدمشقي بحاثة من أكابر العلماء باللغة والأدب في عصره أصله من الجزائر ولد بدمشق عام ١٢٦٨هـ ساعد على انشاء دار الكتب الظاهرية ، والمكتبة الخالدية في القدس كان رحمه الله من أعضاء المجمع العلمي وكان يحسن اللغات الشرقية كالعبرية والسريانية والحبشية والزواوية والتركية والفارسية ، توفي رحمه الله في دمشق في ١٤ من ربيع الثاني سنة ١٣٣٨هـ له عدة مؤلفات منها تفسير القرآن الكريم في أربع مجلدات (انظر الاعلام م ٣ ص (٢٢١-٢٢٢ ، معجم المؤلفين م٣ ج ٥ ص ٣٥ - ٣٦) .

على الآباء والمشائخ تأليف الشيخ صالح المقبلي اليمنى[1] فيه عدة فتاوي لكبار العلماء والقضاه والمفاتي بتكفير من يقول من الصوفيه بالاتحاد ووحدة الوجود مستدلين بنصوص كثيرة من كلامهم في كتبهم المعروفة[2]" .

ولم يقتصر رحمه الله في تبليغ دعوته على الكتابة والتأليف بل لقد حرص على تربية من يقوم بالعلم ويبلغه وينشره فقد تتلمذ على يديه العديد من التلاميذ ينشرون فكره ودعوته من بعده .

وبجانب هذا فلم ينس رحمه الله ما للدروس العامة والوعظ ، من أهمية في نشر الدعوة فقد باشرها جميعا كل ذلك في سبيل ما يدعو اليه ، فقد كانت له دروس للعامة في أوقات معينة يحددها ويجتمع الناس حوله للاستفادة مما عنده ويخطب على المنبر،كما ذكرنا انه يصلي بالجامع - ويخطب على العامة وينتقي الخطب المؤثرة التي تستند على الكتاب والسنة والاقوال المأثورة .

ومن الأسباب التي ساعدت على انتشار دعوته بساطة ما يدعو اليه وذلك باستناده الى الكتاب والسنة، وخلو دعوته من التعقيد:" فلم يلتزم

---

(١) صالح بن مهدي بن على المقبلى مجتهد ، من أعيان الفقهاء ، ولد في قرية مقبل باليمن سنة ١٠٤٧ هـ ونشأ في ثلا وتعلم بها وفي كوكبان كان على مذهب الامام زيد فنبذ التقليد وناظره بعض المشائخ بصنعاء ثم رحل الى مكة بأهله سنة ١٠٨٠هـ فأشتهر وكتب فيها مؤلفاته وتوفي بها رحمه الله سنة ١١٠٨هـ وله عدة مؤلفات منها العلم الشامخ في ايثار الحق على الآباء والمشائخ والأبحاث المسددة في مسائل متعددة وغيرها (انظر الاعلام م ٣ ص ١٩٧) .

(٢) انظر شيخ الاسلام جمال الدين القاسمي ص ٩ .

فيها بمذهب ولم يتقيد برأي معين وانما أخذ الاسلام وأهليته لمواجهة العصر والحضارة [(١)]"

ومما تقدم يتبين لنا أن الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله استخدم جميع الأساليب المشروعة والوسائل المتاحة بقدر استطاعته بين مختلف الأوساط والمجتمعات ، مما جعله مثلا يحتذي به جميع من أتى بعده فرحمة الله رحمة واسعة على ما قدم للاسلام والمسلمين ٠

---

(١) تراجم الاعلام المعاصرين في العالم الاسلامي ص ٧٥ ٠

المبحث الثاني

الدعوة العملية

«طريقته في التدريس - اضطهاده - رسائله»

طريقته في التدريس :

أدرك القاسمي أن التدريس من أهم أسباب انتشار الفكرة لدى العالم حيث يكون تلامذه له يبلغون عنه فكره وأن الفكره اذا لم يقيض الله لها من يبلغها فانها تموت بموت صاحبها والقاسمي يعلم ما للتبليغ من أهمية وهو بذلك يقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم وبسلف هذه الأمة ، وحيث ان الشيخ القاسمي رأى ما آل اليه حال الأمة من ذهاب العلم الا لقليل ورأى حال العلماء وعلى ما هم عليه من الجمود والتقليد وقد فتح عينيه فرأى أطلال العلم في بلده دارسه وأعلامه طامسة ، وقد كانت مهاجرا يرحل اليها الطلاب فأصبحت مهجورة يرحل عنها فكان الاصلاح الضروري فيها ايجاد نشئ جديد من طلبة العلم يعلمون تعليما صالحا يرجى أن يحيا به ويهم العلم" (١) . ولادراكه عظم المسئولية فقد بدأ في اقراء بعض الطلبة وهو في الرابعة عشر من عمره ولم يمنعه هذا من طلب العلم وحضوره مجالس العلماء ولم يزل على هذه الحال حتى سنة ١٣٠٣هـ " (٢) .

وفي عام ١٣٠٩هـ عينته الحكومة العثمانية لالقاء دروس في شهر رمضان في أحدى المناطق القريبة من دمشق وصنف في هذه السنة رسالة باسم " بذل الهمم في موعظة أهل وادي العجم " (٣) .

وفي عام ١٣١٠هـ عينته الحكومة العثمانية لالقاء دروس في قضاء النبك وصنف في الرحلة رسالة سماها (حسن السبك في الرحلة الى قضاء

---

(١) مجلة المنار م ١٧ ج ٨ ص ٦٣١ .
(٢) انظر جمال الدين القاسمي وعصره ص ٢٥ بتصرف .
(٣) المرجع السابق ص ٣٦ بتصرف .

النبك) وفي عامي ١٣١١هـ و ١٣١٢هـ اختار بعلبك حيث ألقى فيها دروسه وأم المسلمين في مسجدها خلال شهر رمضان .

وبعد وفاة والده سنة ١٣١٧هـ ألح عليه الناس بأن يحل محل والده في جامع السنانية - حيث كان والده يلقي دروس - فلبى الشيخ طلبهم وبدأ بالقاء الدروس وذلك في ١٣١٧/١١/٣هـ واختار للقراءة عليهم من كتاب رياض الصالحين[1] وحضر ليلة المذكوره عدد كبير من العلماء حيث كانت أول ليلة يلقي فيها الشيخ القاسمي دروسه في الجامع المذكور وذلك اجلالا له وتقديرا لما يقدمه في الدعوة الى الله وتعليم المسلمين أمور دينهم مجرده من البدع والخرافات ، واستمر في التدريس حيث كان رحمه الله : " يقرأ الدروس العربية والشرعية للطلبة والعامة ،ويخطب في المسجد خطبة الجمعة[2] " فكان جميع وقته مشغولا لما فيه الفائدة لأمته فقد اهتم بوقته حتى لا تضيع لحظة من عمره الا ويكون فيها النفع العام فقد كان يدرك ما للوقت من أهمية فلا يتركه يضيع سدى حيث قسم وقته الى عدة أقسام " فوقت الفجر للدروس ووقت الضحى للتأليف وبعد الظهر للقيلولة ووقت العصر للدروس ووقت المغرب لوعظ العامة وبعد العشاء للتفسير[3] " .

وكان يهتم بتدريس قواعد العلوم وأصولها التي تبنى عليها ويتسنى لمن يعرفها أن يستنبط ويجتهد . لذا فقد كان له اهتماما خاصا بعلم أصول الفقه وذلك : " لأنه يدفع الناس الى الاجتهاد ويعلمهم طرقه ويحارب التقليد "[4] ومع اهتمامه بالأصول فانه لم يهمل تدريس

---

(١) تأليف الامام النووي رحمه الله تعالى .

(٢) مجلة المنار ج ٧ م ١٧ ص ٥٦٠ .

(٣) شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ٣٧ بتصرف .

(٤) المرجع السابق ص ٣٧ .

بعض الكتب الأخرى وكتابة بعض الشروح والتعليقات عليها " لما لهـا من أهمية لا لكونها صالحة في نفسها أو محاولته اصلاح التعليم بهـا مثال ذلك ما كتبه على " شرح الفناري " ومتن الشمية" في المنطـق حيث كان مما لابد منه ، لأن طلبة العلم كانوا يمتحنون بها لأجل اعفائهم من الخدمة العسكرية "[١] وتأهيلهم لتولي وظائف الدولة ففي رده على أحد ممن استشاره بشأن الاستقاله من أحد المناصب الحكومية فقـال له رحمه الله تعالي :." ولربما كانت استقالة المصلح أو الخير أو التقي بلاء وثلمة لا تسد فوجود الكامل في وظيفة أو منصف يعلم النـاس كيف يكون الكمال ، كيف يكون الورع ، كيف تكون الرحمة بالنـاس ، كيف تكون المعاملة بالحسنى وهكذا • فمن أين يحظى بنظيـره اذا استقال ؟[٢]" ، وذلك لما يرى من أهمية تولي المناصب والوظائـف الحكومية من قبل المصلحين والعلماء لأن كل يدعو الى الله في مجـال عملـه •

": وكان يقرأ درس التفسير في داره التي كانت كأنها مدرسـة يتناوبها الطلاب ليلا ونهارا "[٣] • ومما زاد عدد تلاميذه عذوبة أسلوبـه وفصاحة لسانه وبلاغته بدون تكلف في الألفاظ ليفهم عنه جميع مستمعيـه حتى أن مستمعيه يتمنون أن لا ينفض درسـه •

ولما للمعاملة الحسنة من أهمية في تأليف قلوب التلاميذ وحبهـم لمعلمهم فقد كانت معاملته لتلاميذه حسنة حيث يعاملهم معاملة الصديـق لصديقة ويشجعهم على حرية البحث والاجتهاد ويربي فيهم الاستقلال فـي

---

(١) مجلة المنار ج ٨ م ١٨ ص ٦٣١ بتصرف •

(٢) جمال الدين القاسمي وعصره ص ٥٩٣ - ٥٩٤ •

(٣) شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ٣٧ •

الرأي . لذلك نجد أنه تخرج من حلقاته علماء في الأدب ورجال في السياسة منهم " عبد الرحمن الشهبندر (١) ، وعبد الوهاب الانجليزي (٢) ، وشكري العسلي (٣) ، ورشيد بقدونس (٤) ، وتوفيق البذره (٥) ، وبهجت البيطار (٦) ،

---

(١) تقدمت ترجمته ص ١٥ .

(٢) عبد الوهاب بن أحمد الانجليزي الملبحي : نابغة في الادارة والحقوق وهو من أسرة عربية في دمشق تعرف بآل الانجليزي تعلم في دمشق تولى منصب قائم مقام ثم استقال ، اشتغل بالمحاماة في دمشق ، حكم عليه بالاعدام شنقا في ساحة الشهداء بدمشق سنة ١٣٣٤هـ له عدة مقالات باللغتين العربية والتركية ويحسن الانجليزية والفرنسية (انظر الاعلام م ٤ ص ١٨٢) .

(٣) شكري بن علي بن محمد بن عبد الكريم بن طالب العسلي : ولد في دمشق عام ١٢٨٥هـ تعلم في مدارس دمشق انتخب عن دمشق نائبا في مجلس النواب العثماني ثم تعاطى المحامات وأصدر جريدة القبس اليومية ، نقم عليه غلاة الاتراك فلما نشبت الحرب العامة حكم عليه بالاعدام ونفذ الحكم في دمشق في عام ١٣٣٤هـ ، له عدة مؤلفات منها " الخراج في الاسلام " " والقضاة والشواب " " المأمون العباسي " وغيرها (انظر الاعلام م ٣ ص ١٧٢) .

(٤) رشيد بن عبد الرازق بقدونس : من اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ولد وتوفي بها تخرج من المدرسة الحربية في اسطنبول أضاف الى معرفته بالعربية والتركية اللغات الفرنسية واليونانية والفارسية ، توفي سنة ١٣٦٢هـ له عدة مؤلفات منها (ايضاح المهمات من كتاب تعليم المشاه " وغيرها (انظر الاعلام م٣ ص ٢٤).

(٥) لم أعثر على ترجمتة له .

(٦) محمد بهجت بن بهاء الدين بن عبد الغني البيطار ولد بدمشق سنة ١٨٩٤م تلقى علومه في المدارس الابتدائية والثانوية ودرس العلوم الدينية والعربية على يد والده وجده لأمه الشيخ عبد الرازق البيطار وعلى يد الشيخ جمال الدين القاسمي وغيرهما ونال عنهم اجازاته العلمية ـ له عدة مؤلفات منها نقد عيد الميزان ـ (انظر اعلام الأدب والفن ، أدهم الجندي ج ٢ ص ١٣٧ ـ ١٣٨ مطبعة الاتحاد سنة ١٩٥٨م) .

جميل الشطي[(١)] ، ولطفي الحفار[(٢)] ،وحامد التقي[(٣)] -وجميل البيطار[(٤)] ، وسليم الجزائري[(٥)] ،وغيرهم[(٦)] " .

---

(١) محمد جميل بن عمر بن محمد بن حسن بن عمرجلبي الشطي : فقيه حنبلي فرضي من المعنيين بالتاريخ أصله من بغداد ولد في دمشق عام ١٣٠٠هـ وتعلم بها وعمل موظفا في المحاكم الشرعية ولي افتاء الحنابلة له عدة كتب منها " مختصر طبقات الحنابلة " تراجم أعيان دمشق في نصف القرن الرابع عشر وغيرها ، توفي بدمشق عام ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م (انظر اعلام م٦ص ٧٣،معجم المؤلفين م ٥ ج ٩ ص ١٦١) .

(٢) لطفي بن حسن بن محمود الحفار : من رجال الاقتصاد ومن مؤسسي الكتلة الوطنية في سورية ولد في دمشق عام ١٣٠٦هـ تقلد وزارة النافعة والتجارة نشط في مشروع مياه الصحةوجرها الى منازل دمشق ثم عين وزيرا للمالية ثم استقال عام ١٩٣٩م وخاف ائتمار الفرنسين به فغاب في بغداد نحو عام وشغل وزارة الداخلية مرارا حتى سنة ١٩٤٦م وجمع ما ألقاه من خطب ومحاضرات في كتاب " ذكريات لطفي الحفار " في جزئين توفي عام ١٣٩٢هـ في دمشق (انظر الاعلام م ٥ ص ٢٤٣) .

(٣) حامد (أو محمد حامد) بن أديب بن ارسلان التقي فقيه حنفي متأدب دمشقي تولى الافتاء بالنبك وتعليم التربية الدينية واللغة العربية في بعض المدارس ، وكان يحرص على ما يحصل عليه من اجازات شيوخه ووثائق تعينه أدرك عدد من علماء دمشق منهم الشيخ القاسمي وغيره وله أثر الدعوة الوهابية في الاصلاح ، توفي عام١٣٧١هـ (انظر الاعلام م٢ ص ١٦٠) .

(٤) لم أعثر على ترجمة له .

(٥) سليم بن محمد بن سعيد الحسني الجزائري : قائد من المفكرين النوابغ أصله من الجزائر ومولده في دمشق سنة ١٢٩٦هـ تعلم في المدرسة الحربية ومدرسة الهندسة البرية في الاستانة بلغ رتبة قائم مقام أركان الحرب في الجيش العثماني ولع بالرياضيات وألف كتابا في المنطق باسم " ميزان الحق " واخترع بركارا يحمل في الجيب أحسن اللغات العربية والتركية والفارسية " أسر في اليمن ونجا من الموت ولي قيادة اللواء السابع عشر والثامن عشر وجاهر بأرائه الحرة وطلب مساواة العرب بالترك مما أثار غلاة الترك حيث شنق عام ١٣٣٤هـ (انظر اعلام م٣ ص ١١٩-١٢٠) .

(٦) شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ٨٨ .

اضطهــــاده :

قال الله تعالى ﴿ ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا أمنـا وهم لايفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾(١) فأشد الناس بلاء هم الأنبياء والرسل عليهـم الصلاة والسلام ثم الأمثل فالأمثل(٢) وان دعاة الاصلاح في كل زمان ومكـان يلاقون العنت والاضطهاد في سبيل دعوتهم في الوقت نفسة يجدون في هـذا التعذيب والاضطهاد والبلاء راحـة الضمير وسعادة في النفس لا يكـاد يجدها غيرهم مما يجعلهم لا يبالون بما يلاقونه في سبيل تبليغ دعوتهم ولعلهم بذلك يتمثلون بقول الصحابي الجليل (٣).

فلست أبالي حين أقتل مسلما   في أي شق لله فيه مصـرع
وذلك في ذات الاله وان يشـأ   يبارك على أوصال شلو ممزع

والشيخ جمال الدين القاسمي هو حلقة مضيئة في سلسلة الدعـاة المصلحين حيث لاقى من الجامدين الذين يجهلون حقيقة الدين بدعـوى المحافظة على الدين وعدم خروجهم عن أقوال السابقين فقد يكون الدافع

---

(١) سورة العنكبوت آية رقم ١ ، ٢ .

(٢) كما في الحديث عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : قال قلـت لرسول الله صلى عليه وسلم " أي الناس أشد بلاء وقال الأنبيـاء ثم الأمثل فالأمثل يبتلي الرجل على حسب دينه وفي رواية قدر دينه فان كان دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقه ابتلي حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليـه خطيئة " رواه الترمذي في المجلد الثاني ص ٦٤ وابن ماجه والدارمي والطحاوي وابن حيان والحاكم وأحمد ، وقال الألباني في حديـث حسن صحيح (سلسلة الاحاديث الصحيحة للالباني ج ١ ص ٢٢٥) .

(٣) الصاحبي الجليل خبيب بن عدي قال هذه الأبيات عندما أجمعت قريش على قتله رضي الله عنه (انظر خبره رضي الله عنه في البدايـة والنهاية م ٢ ج ٤ ص ٦٢ - ٦٥ لابن كثير الدمشقي من منشورات مكتبة المعارف ببيروت الطبعة السادسة ١٤٠٦ هـ - ١٩٧٥م) .

لهذا الجمود اما جهل أو هوى في أنفسهم ويصفهم الاستاذ/ محمد كرد علي(١) حيث يقول " حملة أهواء لا حملة شريعة ، وجعاب لغو وحشو لاقوام على ما يقوم العقل ، سلاحهم المغالطة ومجنهم السفسطة ، رأس مالهم الثرثرة ،وربحهم الغلبة بالباطل والمهارة في المهاترة على غير طائل مناهم من دينهم ودنياهم ان تفخم القابهم وتملأ كراشهم وعبابهم وترقع الغاغه منازلهم ، ويزيدوا بسطة في الجسم لا في العقل وتكتب لهم في العالمين شهرة بعيدة بدون أن يعدوا لها أداة من أدواتها ويصرفوا في التحصيل ساعة من أوقاتهم دأبهم الحط من الفضلاء، وهجيرهم النيل من العظماء" .

فلم يثن من عزم الشيخ جمال الدين القاسمي ما لقيه من الجامدين بل جعله يزداد اصرارا في دعوته علىتغيير هذه الأحوال وسنذكر أهم الأحداث التي مرت بالشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله :

١- محنته عام١٣١٣هـ المسماة بحادثة المجتهدين(٢) :

كون القاسمي مع عدد من العلماء(٣) جمعية للمذاكرة والبحث وقد اندس بين هؤلاء العلماء من ليس منهم حيث نشروا بين الناس ما كان يدور بين هؤلاء العلماء وقد اختلق الوشاة على هؤلاء العلماء ما ليس من أقوالهم :" فثار أصحاب المناصب وأشعلوا قلب الوالي(٤)

---

(١) المقتبس المجلد السادس ج١١ ص٧٤٢ وللمزيد انظر المقتبس ص ٧٣٧-٧٤٢.

(٢) انظر جمال الدين القاسمي وعصره ص ٤٣ - ٦٩ .

(٣) منهم الشيخ عبد الرزاق بيطاروالشيخ سليم سماره والشيخ سعيد الفراء والشيخ أمين السفرجلي والشيخ مصطفى الحلاق وقد ضم اليهم للمحاكمة شيخين معروفين هما الشيخ بدر الدين المغربي والشيخ توفيق الايوبي (انظر جمال الدين القاسمي وعصره ص ٤٨).

(٤) ناظم باشا .

حقدا عليه" القاسمي " وقالوا له ان هذا الشيخ يعمل ضد الحكومة العثمانية وضد المذهب الحنفي : مذهب الدولة ، كما يدعو الى مناقشة الأئمة الأربعة "(١) مما جعل الوالي يكون مجلسا يرأسه المفتي للنظر في أمرهم ومحاكمتهم .

وخلاصة التهمة الموجهة اليهم هي :

أولا : أن الشيخ بدر الدين المغربي(٢) قد جهر في دروسه العامة بأمور هي :

١- تحريم الدخان .

٢- ذم ترك العمائم .

٣- التشنيع على الحيل في الربا .

٤- ان الخلافة صارت ملكا عضوضا .

ثانيا : الشيخ توفيق الأيوبي(٣) قال بنجاسة أعيان المشركين

ثالثا : أما الباقين (وهم الجماعة) عدوا أنفسهم مجتهدين ويجتمعون على قراءة الحديث ويطلبون الدليل على أقوال الفقهاء .

فلم يحضر الشيخ بدر الدين المغربي أما الشيخ توفيق الايوبي فاستجوبوه عن التهمة الموجهة اليه ثم أطلقوا سراحه أما القاسمي فقد سئل عن التهم الموجه اليه وهي :

- انكم تجتمعون على تفسير القرآن الكريم والحديث برأيكم وتردون على الأئمة المجتهدين ، فرد الشيخ عليه وقال اننا نبرأ الى المولى من ذلك ومعاذ الله أن نسلك هذه المسالك .

---

(١) شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ٤٢ .

(٢) محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب المغربي (بدر الدين الحسيني) محدث الشام في عصره ولد في دمشق عام ١٢٦٧هـ ، حفظ الصحيحين غيبا ونحو ٢٠ ألف بيت من متون العلوم المختلفة ، انقطع للعبادة والتدريس توفي بدمشق عام ١٣٥٤هـ (انظر الاعلام م ٧ ص ١٥٧ - ١٥٨ ، معجم المؤلفين م ٦ ج ١٢ ص ١٣٩ — ١٤٠) .

(٣) لم أعثر على ترجمة له .

ثم قال المفتى هل قلتم بطهارة الخمر ٠

فقال الشيخ القاسمي اننا ننظر مرة في دليل نجاسة الخمر (١) ٠

ثم سأل المفتي عن تذاكرهم وعن بحثهم في مجلسهم واجتماعتهم؟

فأجابه الشيخ عن ما كانوا يتباحثون عنه وهو مسائل علمية وأدبية وفقهيه ، وغير ذلك من المسائل التي يتذاكرها رجال العلم ومن بين المسائل التي سأل عنها المفتى قوله بلغنا أنكم تطالعون كتاب كشف الغمة للشعراني وانك وضعت عليه حاشية تبين فيها ما تجتهده من المعاني ؟

فأجاب رحمه الله بقوله أما الكتاب فنطالعه لأنه من كتب الحديث وأما الحاشية فقد علقت عليها لحل بعض الألفاظ اللغوية أو ضبط كلمات خفية ٠

ثم قال المفتي من ضمن الأسئلة انك قلت في جواب مسألة خذها على المذهب الجمالي ؟

فقال الشيخ رحمه الله : لا أتذكر انه صدر مني ذلك في حال من الأحوال وقال رحمه الله :" انني أتمنى أن تكون المذاهب الأربعة ثلاثة والثلاثة اثنين والاثنين واحدا لجمع كلمتهم فهل يتصور أن أزيد عليها خامسا لتفريق المسلمين وجعلهم شيعا وأحزابا (٢) ٠

وقد بدأت الحيرة والدهشة على وجوه الحاضرين من سرعة بديهته وقوة حجته وحسن تخلصه ثم بعد ذلك ذهبوا به الى دائرة البوليس

---

(١) يبدو أن الشيخ القاسمي كان يرى نجاسة الخمر وذلك في رسالة له أعطاها للمفتي كما ذكر وقد سماها (تنبيه الغمر في رد شبه طهارة الخمر) الا أنه رجع عن هذا الرأي " وقد أحرق الرسالة المذكورة (انظر جمال الدين القاسمي وعصرة ص٥٤) ٠

(٢) انظر شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ٤٢ ٠

وأدخل على رئيسهم فرحب به وسأله عن سبب احضارهم له وأجابوه بأن المفتي هو الذي أمر بذلك .

وقد مكث الشيخ جمال الدين القاسمي حوالي عشرين ساعة في الحجز ، وحدث أن القاضي سهر ليلة عند الوالي وأعلمه أن الأمر ليس كما وشي اليه وقال له :"يحق أن يفتخر بهذه الجماعة يتباحثون في مسائل علمية ويحفظون وقتهم من الاضاعة وفكرهم من أحوال السياسة خال"(١).كما أن بعض الوجهاء ذهبوا الى الوالي وطلبوا منه اطلاق سراح الشيخ القاسمي ثم أوعز الوالي الى القاضي باطلاق سراح الشيخ القاسمي وأطلق سراحه بعد أن مكث في الحجز كما ذكرنا وبعد ذلك استمرت اجتماعاتهم دون انقطاع .

---

(١) انظر شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ٦١ .

محنته الثانية :

ترجع الى أواخر رمضان عام ١٣٢٦ هـ حينما حضر الشيخ محمد رشيد رضا الى دمشق وألقى محاضرة (١) في الجامع الأموي غداة اليوم الذي وصل الشيخ فيه وفي اليوم الثاني رتب له لإلقاء محاضرة أخرى وذلك بعد العصر ثم قرأ القرآن وبدأ في التفسير فقاطعه أحد المشايخ الجامدين فأخذ يعرض بالشيخ رشيد رضا وقال ان هذا وهابي وأنه يرميكم بالشرك بالله ثم قال أحد هؤلاء الجامدين إن هؤلاء الوهابين يكرهون النبي صلى الله عليه وسلم ويؤذونه وقد روثوا بخيولهم عند قبره مما جعله يهيج العامة ضد الشيخ رشيد رضا حتى حاولوا الفتك به فقام الشيخ رشيد رضا ووقف على الكرسي فقال : " الفتنة نائمة ، لعن الله من أيقظها (٢) وقال لهم " أيها المسلمون قد رأيتموني حين دخلت المسجد وحضرتم درسي أولا وثانيا فهل سمعتم كلمة مما نسبها الى هذا الشيخ ؟ فأجابوا بالنفي .

فقال : قال الله سبحانه (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون) (٣) (٤) ، وأحاطت الحشويه بالشيخ تتكلم عليه وكان بجانبة مضيفة عثمان العظم (٥) ، وهدأ الفتنة مع بعض الشباب ثم قال لهم :"أنا وأنتم من العامة وهذه المناظرة بين الاستاذ الذي هو ضيفي وبين العلماء فمن أراد مناظرته فليحضر الى بيتي فانه لا فائدة من المناقشة في مثل هذا الموضع (٦) ، ولكن لم يحضر أحد لمناقشة الشيخ ثم سافر الشيخ قطعها لدابر الفتنة

---

(١) بعنوان المسألة الشرقية ومؤامرة الدول الغربية لتقسيم الدولة العثمانية والاستيلاء عليها حيث حض فيها الدولة العثمانية على لزوم الاستعداد التام والتجنيد العام (انظر شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ٤٠) .

(٢) جمال الدين القاسمي وعصره ص ٤٤٨ .

(٣) سورة النحل آية رقم ١٠٥ .

(٤) شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ٤٠ .

(٥) لم أعثر على ترجمة له (٦) المرجع السابق ص ٤٠ .

بمشورة أحد الأخوان [١] . ولم يكتف مثيروا هذه الفتنة عند هذا الحد بل لقد تعدوه الى محاربة كل سلفي وعلى رأس السلفيين الشيخ القاسمي حتى لقد قال أحد هؤلاء الحشويين الجامدين: " من الأسف أن يكون بعض هؤلاء الوهابيين أئمة في مساجدكم المهمة " [٢] . ويقصد من هذا أن الشيخ جمال الدين القاسمي امام للمسجد الجامع مما أضطره الى اعتزال المسجد الجامع غداة الحادثة: " فلم يؤم الناس ولم يقرأ الدرس " [٣] .

ولكنه يرى من المبشرات ما يأنس لها [٤] وان الله سيجعل بعد العسر يسرا وانه لن يغلب عسر يسرين وهو باعتزاله المسجد لم يكن خوفا وانما وأداً للفتنة التي أيقظها من أيقظها من الحشويين [٥] .

وبعد حوالي ثلاثة أشهر [٦] من الحادثة وبعد هدوء الفتنة الى حد ما عزم على الخروج للمسجد فاستبشر الناس من الذين كانوا يصلون خلفه ولكنه لم يبدأ في التدريس مباشرة وانما في بادىء الأمر صلى بالناس وبعد ذلك استأنف دروسة العامة [٧] .

وبعد هذه الفتنة انجلت عن القاسمي هذه الغمة وأراد الله له التمكين وبدأت الجرائد [٨] والصحف تروى الحادثة وتشهر بهؤلاء الجامدين وخمدت الفتنـــة .

---

(١) السيد رشيد عبد الله بك المؤيد (انظر جمال الدين القاسمي وعصره ص ٤٤٩).

(٢) شيخ الشام جمال الدين القاسمي ص ٤١ .

(٣) جمال الدين القاسمي وعصره ص ٤٥٠ .

(٤) قدر أي في المنام مايبشر بذلك كما رأت زوجته انه سيرتفع قدره .

(٥) يقول (وانا لم أخرج اليه "المسجد" اتقاء القال والقيل الذي حدث حتى هدأت الغوغا) أنظر جمال الدين القاسمي وعصره ص ٤٥٩ .

(٦) وذلك من ٢٩ رمضان حتى ٢٤ ذو الحجة .

(٧) وذلك في ١١ محرم ١٣٢٧ هـ.

(٨) منها ممجلة المقتبس (انظر مجلة المقتبس م٦ ج ١٢ ص ٧٣٧-٧٤٢).

رسائله :

لعل من أهم ما يبين آراء وأفكار العلماء والأدباء وغيرهم هي رسائلهم التي كتبوها الى بعض معاصريهم والرسائل تعبر تعبيرا دقيقا عن الأفكار والآراء التي كان يحملها العالم أو الأديب . والقاسمي كغيره من العلماء ، كانت له مراسلات مع بعض معاصريه من علماء وغيرهم وقد تناولت رسائلة عدة مواضيع في مجال الدعوة وغيرها، وسنتناول عددا من رسائله بالبحث في عدة أمور منها :

أ) الأسلوب : كان أسلوب القاسمي كغيره من معاصرية يميل الى السجع واستعمال المحسنات البديعية كما في رسالته الى الشيخ محمد عبده حيث قال :" سيدي وسندي مفتى الأنام وعلامة الاعلام ، وحجة الاسلام من أحيا الأمة بروح معارفة وأيقظ راقد الجود بمزن عوارفه ، لا برح كعبه الأمال ومشابة الفضل والأفضال"(١) ويقول في رسالة له الى محمد نصيف(٢) :" حضره الأخ الفاضل ، والمحب الكامل ، زاده المولى توفيقا ومشيا على منهج السلف وتحقيقا ، ونفعنا بمحبته ، وجمعنا في مستقر رحمته ، أمين .
أما بعد فيا أيها الأخ في الله والمحب لوجه الله ، حضرني اليوم تحرير ، من السيد العلامة التحرير .... "(٣) .

---

(١) جمال الدين القاسمي وعصره ص ٥٧٩ وقد كتبت هذه الرسالة في ٢٣ محرم عام ١٣٢٢هـ .

(٢) محمدحسين بن عمر بن عبد الله بن ابي بكر بن محمد نصيف عالم جدة وصدرها في عصره ولد بها عام ١٣٠٢هـ أولع بالكتب فجمع مكتبة عظيمة ونشر كتبا سلفية واعان على نشر كثير منها وكان مرجعا للباحثين قال عنه أمين الريحاني انه دائرة معارف ناطقة خلف مكتبه حافلة بالمخطوطات والمطبوعات، توفي عام ١٣٩١هـ ودفن في جدة (انظر الاعلام م ٦ ص ٨) .

(٣) جمال الدين القاسمي وعصره ص ٥٨٥ وقد كتبت هذه السالة في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٢٧هـ .

وفي بعض رسائله نجد أسلوبه سهل العبارة بعيدا عن التعقيد والسجع والتكلف يضع كل لفظ في موضعه الذي يقتضيه المعني حيث يقول في رسالته المتقدمة لمحمد نصيف ": ومن مدة كنت كاتبت شكري أفندي (١) وعرفت بأن محبي السلف ، من الواجب عليهم الآن أن ينهضوا لاحياء آثارهم ونشرها بواسطة الطبع وأن يجاروا غيرهم من الذين ينشرون تلك الكتب التي لا تزيد الا خبالا وضعفا في العقيدة فان أكثر المطابع ترغب الآن في التجارة ولا يهمها الا الكسب الدنيوي وان فاتهم الربح الأخروي ....."(٢).

ب) المحتوي فنلاحظ عليه عدة أشياء منها :

١- التركيز على جانب العقيدة كما يظهر لنا من النص السابق ، ومن قوله في رسالة أخرى : " يصلكم هدية منا كتاب دلائل التوحيد وشذره في السيرة ... والكتاب الأول تفرغت فيه للرد على الدهريين، لعنهم الله الذين كثروا في مصر والهند وأطراف سورية ، وأضحوا يبثون شبههم بواسطة كثير من المؤلفات الأجنبية والمجلات النصرانية .. وقد حججتهم بما يعرفون وذلك أني نقضت كلامهم بكلام الفلاسفة الذين يعولون عليهم (٣) " .

---

(١) محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الالوسي الحسيني (جمال الدين أبو المعالي) مؤرخ عالم بالدين الأدب من دعاة الاصلاح ولد في رصافه بغداد في ١٩ من رمضان عام ١٢٧٣هـ وأخذ العلم عن أبيه وعمه وغيرهما تصدر التدريس في داره وفي بعض المساجد ، حمل على أهل البدع برسائل مما جعل كثيرون يعادونه وسعو به الى والي بغداد مما أدى الى نفيه ثم عاد الى بغداد وتوفي بها في شوال عام ١٣٤٢هـ ، له عدة مؤلفات حوالى ٥٢ مصنفا منها تاريخ بغداد ، بلوغ الأدب في أصول العرب وغيرها (انظر الاعلام م ٧ ص ٧٢-١٧٣ ، معجم المؤلفين م ٦ ج ١٢ ص ١٦٩ - ١١٨) .

(٢) جمال الدين القاسمي وعصره ص ٥٨٦ .

(٣) المرجع السابق ص ٥٩٢ وقد كتب الرساله في ٣ جمادي الاولى ١٣٢٧هـ

ولاهمية العقيدة في سلوك المسلم فقد نافح عنها ودافع ورد على الدهريين كما يقول بلغة يفهما هؤلاء الدهريون بالنواحي الفعلية وآراء الفلاسفة الذين يعتز بهم هؤلاء الدهريون على غرار ما فعله جمال الدين الأفغاني في رسالته " الرد على الدهريين "

٢- الاهتمام بالاجتهاد ومحاربة التقليد والجمود حيث ان مشكلة عصره هي التقليد والجمود دون امعان العقل والاهتمام بالنصوص واستنباط الأحكام منها ويظهر ذلك في عدد من رسائله ، منها على سبيل المثال ما كتبه لأخيه (٢) يحثه على الاستقلال حيث قال": .. عليكم من أنفسكم أن تتعلموا الاستقلال وتبحثوا عن طرق وتقتفوا أثر من يسير عليه ولا تكونوا ممن يدهشهم كل شيء ويسد في وجوههم أبواب المخارج" (٣) .

وقد حارب المقلدين ولقبهم بالحشوية ": ان العصر اختلف اصطلاحه ، فالان اصطلح أهل مصر ودمشق على تلقيب الجامدين والمتعصبين والجهمية بالحشوية فالله هذا الانعكاس الذي عاد عليهم فاحفظوا هذه النكتة ، ولا يلتبس عليكم ما تقرؤونه في مؤلفاتنا ، أو جرائد سورية عن نبذ بعض الناس بالحشوية فانما هم الجهمية" (٤) .

وقال في رسالة أخرى ": وقد أسفت لكثرة البدع المعروفة هناك وانتشارها . وأعجب من هذا العجب تلقين بعض المتعممين للزائرين

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) قاسم خير الدين .

(٣) جمال الدين القاسمي وعصره ص ٥٨٣ رسالة كتبها في ٢٥ جمادي الاولى عام ١٣٢٨هـ .

(٤) جمال الدين القاسمي وعصره ص ٥٩٥ رسالة كتبها في ٨ جمادي الثانية عام ١٣٢٧هـ .

اياها ببضع دريهمات ، والعياذ بالله تعالى . وأعجب من كل ذلك سكوت العلماء ، الا أنه يظهر أن لا عالم يقدر على التفوه بذلك لما تمكن في الأنفس من اعتقاد ذلك دينا وكثير من الناس من يبيع دمه دون ذلك ولا قوة الا بالله "[١] .

٣- حرص الشيخ جمال الدين القاسمي على نشر تراث السلف الصالح فقد قال في رسالة له ": وقد أمر السيد شكري أفندي ان أعرض ذلك عليكم وهو يعلم أنني ممن يعشقون آثار شيخ الاسلام ، ويسعى لها جهدة ، حتى اني كنت جمعت ثمان وعشرين رسالة له بخطي استكتبت كثيرا منها من بلاد شاسعة ثم طبعت في مصر من نحو عامين "[٢] ويقول في نفس الرسالة ": ولا يخفي فضيلتكم أن أعظم واسطة لنشر المذهب السلفي هو طبع كتبه وان كتابا واحدا تتناوله الأيدي على طبقاتها خير من مائة داع وخطيب لأن الكتاب يبقي أثره ، ويأخذه الموافق والمخالف "[٣] .

حتى أنه يصرح بأنه أشد الناس على آثار شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فيقول ": وما أظن ترون من له غيره على آثار الشيخ رضي الله عنه امثالنا فالآن آن الأوان ، وما بقى الا الاهتمام بذلك[٤]" .

ويقول" : وهذا بعض ما في النفس من التمزق على تقريب العلم لمتناوليه فان المطولات والحواشي والمجلدات حالت بيننا وبين كثير من المهمات من علوم أخرى[٥] " .

---

(١) جمال الدين القاسمي ص ٦١٤ رسالة بتاريخ ١٣ربيع الثاني عام ١٣٢٨هـ.

(٢) المرجع السابق ص ٥٨٧ في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٢٧هـ .

(٣) المرجع السابق ص ٥٨٨ نفس التاريخ السابق .

(٤) المرجع السابق ص ٥٨٨

(٥) المرجع السابق ص ٥٩٩ .

٤- ومع اهتمام الشيخ القاسمي بالحرية الفكرية فقد حرص على الحرية السياسية أشد الحرص وقد رفض الاستبداد السياسي الذي كان يمارس حيث يقول في احدى رسائلة ": لم ينعم المولى على الناس في هذه الايام نعمة مثل حرية النفس والقول أن كان يتخوف المرء من آخية وابنه فقاتل الله زمن الاستبداد ماذا صنع ؟ وماذا أثر في فساد التربية والاخلاق ونسأله تعالى أن يلهم اخواننا أن يتلقوا الحرية بمعناها الصحيح بعونه وكرمه "(١) .

ويقول في رسالة له عن حكم صلاة الغائب على القتلى من المسلمين المناوئين للحكومة مضى على وفاتهم مدة ، بعد أن بين الحكم قال:" ومعلوم أن الناس أيام الاستبداد كانت ممنوعة أن تذكر هؤلاء بألسنتها فضلا عن التجمع للصلاة عليها "(٢) .

٥- يظهر من رسائلة تواضعه الجم وخصوصا نحو من لهم حق عليه مثل رسالته لأبية التي يقول فيها ": وبعد فان العبد ينهي غرما لم يزل يحركه عامل الاشتياق ويهيجه ساكن الأشواق . قد جمع الشوق قلبه ولكن جمع تكسير .."(٣) ويذيلها بقوله": الفقير خادمكم والمرتجي لدعائكم في كل حال "(٤) .

وعند ذكر اسمه في الرسالة يذكره بالفقير حيث يقول في رسالة ": وقبل أن يسافر ألح على الفقير بأخذ رسمه فأعتذرت له بأني لم يسبق لي هذا الأمر مع صعوبة في نفسي لقبوله "(٥) .

---

(١) المرجع السابق ص ٥٦٤ من رسالة كتبت في؟ ٩ جمادي الثانية عام ١٣٢٧هـ .
(٢) المرجع السابق ص ٥٦١ رسالة كتبها في٣ جمادي الاولى سنة ١٣٢٧هـ .
(٣) جمال الدين القاسمي وعصره ص ٥٨٤ عن رسالة لابية أرخة يوم الأحد ١٧ من ذي القعدة سنة ١٣٠١هـ .
(٤) المرجع السابق ص ٥٨٤ .
(٥) المرجع السابق ص ٦٠٧ من رسالة أرخة في ٢٩ شعبان ١٣٢٧هـ .

الخاتمة

خاتمـــــــه :

وبعد هذه الجوله التي قضيناها مع هذا الشيخ الجليل وأحد أعلام الفكر الاسلامي في القرن الرابع عشر ، وحياته الحافله بالجد والنشاط والصبر والعلم والعمل وقد استعرضت جوانب من حياته رحمه اللـــــه وركزت على الجوانب العلمية والدعويه والتي من خلالها توصلت الـــى عدة نتائج مفيدة من أهمهـــا .

- أن الشيخ جمال الدين القاسمي سلفي العقيدة من الذين تأثـــروا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونشروا الفكر السلفي في البلاد الاسلامية عموما وبلاد الشام على وجه الخصوص وكان يدعوا الـــى الاجتهاد ونبذ التقليد ويسعـــى الى توحيد الأمة الاسلامية وذلـــك بالرجوع الى مصادرها الأصلية ـ الكتاب والسنـــة .

- يعتبر الشيخ جمال الدين القاسمي من كبار المصلحين في القـــرن الرابع عشر الهجري الذين سجلوا أروع صفحات المجد والخلود حيث أنه لم يعش أكثر من تسع وأربعين سنة ومع ذلك فقد أثرى المكتبـــة الاسلامية بكتب عظيمة تحمل آراء وأفكار سديدة ينبغي لطالب العلـــم أن يدرسها ويستفيد منها .

- أن الشيخ القاسمي لم يكن من أصحاب المدرسة العقلية في تفسيـــر القرآن الكريم بل يأخذ مذهب السلف في تفسيره للقرآن الكريـــم وينقل من التفاسير المعتمـــدة .

- ويعتبر الشيخ القاسمي مثلا يحتذي به في ثباته على موقفه وتحمـــل العناء في سبيل الدعوة الى الله سبحانه وتعالى فقد أوذي فـــي الله وامتحن فلـــم تلين قناته بل قد ازداد تمسكا بالحق وثباتا عليه .

- من خلال دراستنا للشيخ القاسمي يتبين لنا أنه لم يعش لنفسه بل عاش لدينه وقد وهب حياته لخدمة دينه فقد بذل كل ما يملكه من وقت وجهد في سبيل الله وخدمة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

- يتبين من خلال دراستنا لحياته العلمية سعة اطلاعة وثقافته الواسعة، ويظهر ذلك من كثرة كتبه التي قاربت المئة والتي كانت متنوعة المواضيع فقد كتب في التفسير والحديث والفقة والأدب والتاريخ والطب .آلخ.

وما أحوج الأمة اليوم الى مثل هؤلاء العلماء العاملين الذين سطر لهم التاريخ صفحات مشرقة في حياة الأمة الاسلامية رغم الظروف التي مرت بها مما لا يجعل لليأس مكانا فيها وبين أبنائها .

لذا فان الكشف عن حياة مثل هؤلاء الشخصيات وتحليل مواقفها وآرائها يجعل النشأ يحذون حذوها ، خصوصا وأن الشيخ القاسمي يعتبر معاصرا، وقد مرت الأمة الاسلامية في عصره بظروف شبيهه بما تمر به اليوم .

كما أن العلماء اليوم بحاجة الى الاستفادة من الأساليب التي اتبعها الشيخ القاسمي للنهوض بالأمة .

وفي الختام أسأل المولى جلت قدرته أن يرد المسلمين الى دينهم ردا جميلا وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم انه سميع مجيب الدعوات .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهارس

— * * * —

فهـــرس الاعـــلام

- رتبت أسماء الاعلام في مواضعها ولم ينظر الى كلمات (آب ، أم ، ابن) في أوائلها .
- وضعت خطا تحت رقم الصفحة التي ترجم فيها العلم .

(ح)

(خ)

(ر)

(س)

الصفحة

(س)

(ش)

(ط)

(ظ)

(ع)

الصفحـــــة

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

الصفحــة

(م)

(ن)

(هـ)

الصفحـــة

(م)

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- اتجاهات التفسير في العصر الراهن : عبد المجيد المحتسب ، مكتبة النهضة الاسلامية ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٣- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر : فهد بن عبد الرحمن الرومي ، طبع باذن الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

٤- الآدب العربي المعاصر في سورية ١٨٥٠هـ - ١٩٥٠م : سامي الكيالي ، دار المعارف بمصر - الطبعة الاولى .

٥- اصلاح المساجد من البدع والعوائد : جمال الدين القاسمي ، المكتب الاسلامي بيروت ، الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ .

٦- الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين بيروت لبنان ، الطبعة السادسة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٤م .

٧- اعلام الأدب والفن : أدهم الجندي ، مطبعة الاتحاد ، ١٩٥٨م .

٨- اعلام الموقعين : ابن القيم ، راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرؤف سعيد ، مكتبة الكليات الازهرية - شركة الطباعة الفنية المتحدة ، محرم ١٣٨٨هـ - ابريل ١٩٨٦ .

٩- أعيان دمشق : محمد جميل الشطي ، المكتب الاسلامي ، الطبعة الثانية ١٩٧٢م .

١٠- اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان : ابن قيم الجوزية ، تحقيق وتصحيح محمد حامد الفقي ، مكتبة عاطف بجوار ادارة الأزهر١٣٥٧هـ.

١١- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيميه : تحقيق وتعليق ناصر العقل ، مكتبة الرشد ، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ .

١٢- الامام محمد عبده ومنهجه في التفسير : عبد الغفار عبد الرحيم ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

١٣- البداية والنهاية : ابن كثير ، مكتبة المعارف - بيروت ، الطبعة السادسة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

١٤- تاريخ الجهميه والمعتزله : جمال الدين القاسمي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٥- تراجم الاعلام المعاصرين في العالم الاسلامي : أنور الجندي ، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الاولى١٩٧٠م.

١٦- تلبيس ابليس : أبو الفرج بن الجوزي : ادارة الطباعة المنبرية بمساعدة بعض علماء الأزهر ، الطبعة الثانية ١٣٦٨هـ .

١٧- تهذيب موعظة المؤمنين من احياء علوم الدين للامام الغزالي : لجمال الدين القاسمي تحقيق طائفة من الجامعين ، دار عمر بن الخطاب .

١٨- جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري) : محمد جرير الطبري، دار المعرفة بيروت ١٤٠٠هـ .

١٩- جمال الدين القاسمي وعصره : ظافر القاسمي ، المكتبة الهاشمية بدمشق ، الطبعة الاولى ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ٠

٢٠- حلية البشر في اعلام القرن الرابع عشر : عبدالرزاق البيطار : تحقيق محمد بهجت البيطار ، طبع في مجمع اللغة العربية بدمشق٠

٢١- دلائل التوحيد : جمال الدين القاسمي ، مطبعة جمعية النشر والتأليف الازهرية ، الطبعة الثانية ١٣٥٤هـ ٠

٢٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة : محمد ناصرالدينالالباني ، المكتب الاسلامي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ٠

٢٣- سير اعلام النبلاء : حسين الذهبي ، تحقيق وتعليق شعيب الأرناؤط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ٠

٢٤- الصحاح في اللغة والعلوم تجديد صحاح الجوهري والمصطلحات العلمية والفنية : اسامة مرعشلي ونديم مرعشلي ، دار الحضارة العربية ٠

٢٥- صحيح البخاري : الامام محمد بن اسماعيل البخاري ، طبع بالمطبعة الاميرية بمصر المحمية ، ١٣١١هـ ٠

٢٦- صحيح مسلم : الامام مسلم بن الحجاج ، علق عليه فؤاد عبد الباقي، دار اخبار الكتب العربية ، الطبعة الاولى ١٣٧٢هـ - ١٩٥٥م ٠

٢٧- قواعد التحديث : جمال الدين القاسمي ، تحقيق محمد بهجةالبيطار، دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الاولى ١٣٥٣هـ ٠

٢٨- محاسن التأويل (تفسير القاسمي) : جمال الدين القاسمي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٢٩- المسح على الجوربين : جمال الدين القاسمي ، المكتب الاسلامي ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣٠- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، مكتبة المتنبي ودار احياء التراث العربي .

٣١- المفسرون بين التأويل والاثبات في آيات الصفات : محمد بن عبد الرحمن المغراوي ، دار طيبة ، الطبعة الاولى ١٩٨٥م .

٣٢- منتخبات التواريخ لدمشق : أديب آل تقي الحصني ، المطبعة الحديثة بدمشق ، الطبعة الاولى ، ١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م .

٣٣- موعظة المؤمنين من احياء علوم الدين : جمال الدين القاسمي : المكتبة التجارية الكبرى ، الطبعة الثالثة .

٣٤- هديه السلطان الى مسلمي بلاد اليابان : محمد سلطان المعصومي الحجندي المكي أعدها وعلق عليها محمد مهدي الاستانبولي ، الطبعة الثالثة ١٣١٨هـ .

<u>المجلات</u>

١- مجلة المقتبس .

٢- مجلة المنار .

فهرس المحتويات

الصفحـــــة


كلية الدعوة والإعلام
نسخة